حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة
مجلة علمية محكمة

مسائل الإسراء والمعراج
دراسة تحليلية في ضوء السنة النبوية

إعداد

الأستاذ الدكتور/ مسعود بن بشير المحمدي

الأستاذ بقسم الدراسات الإسلامية

جامعة طيبة بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث باللغة العربية:

مسائل الإسراء والمعراج دراسة تحليلية في ضوء السنة النبوية

مسعود بن بشير المحمدي

قسم الدراسات الإسلامية، جامعة طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: mswd1388@gmail.com

الملخص:

إنه من المعجزات العظيمة الباهرة لنبينا محمد ﷺ معجزة الإسراء والمعراج، فقد حملت هذه المعجزة في طيات أحداثها عددًا من القضايا التي كثر الخلاف حولها قديمًا وحديثًا، بل ربما وقع البعض بسببها في أغلاط شنيعة؛ ولهذا، أردت أن أعرض الروايات الواردة في شأن هذه القصة مبينا مسائلها بيانا راجحا يتسق مع القرآن الكريم، ويأخذ بمجموع ما صح من روايات فيها، مهتديا بأقوال السلف الصالح وعلماء الإسلام، ومبرزًا لمسائلها المتنوعة.

وخلصت بعد الدراسة لروايات حادثة الإسراء والمعراج إلى أنه قد تبين للقاصي والداني حقيقة هذه المعجزة التي شرف الله بها نبيه ﷺ وسلاه عما أصابه من وفاة زوجه وعمه، وجعلها دلالة على صدق نبوته ومنزلته عند ربه، حيث كانت مرة واحدة، بالروح والجسد، حال يقظته ﷺ، وأثبتت إمامته للأنبياء في بيت المقدس تلك البقعة المباركة، كما دلت هذه الروايات على مسائل عقدية كثيرة: كالجنة ووصف أهلها، والنار ووصف أهلها، إلى غير ذلك من المسائل والقضايا.

الكلمات المفتاحية: الإسراء والمعراج، دراسة تحليلية، ضوء السنة النبوية، الجنة والنار.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية:

Isra and Mi'raj issues
an analytical study in the light of the Sunnah

Masoud Bin Bashir Almohammadi
Department of Islamic Studies, Taibah University, Madinah, Saudi Arabia.
Email: mswd1388@gmail.com

Summary:

It is one of the great and brilliant miracles of our Prophet Muhammad ﷺ The miracle of Isra and Mi'raj, as this miracle carried in its events a number of issues that were much disputed in the past and recently, and some may even have fallen because of them in heinous mistakes, and for this reason, I wanted to present the narrations contained in this story, indicating its issues in a preponderant statement consistent with the Holy Qur'an, and taking the total of the true narrations in it, guided by the sayings of the righteous predecessors and Islamic scholars, and highlighting its various issues.

After studying the narrations of the Isra and Mi'raj incident, it was concluded that it was clear to the far and near the truth of this miracle that God honored his Prophet with ﷺ and asked him about the death of his husband and uncle, and made it an indication of the sincerity of his prophecy and his status with his Lord, as it was once, in spirit and body, when he was awake ﷺ, and his leadership of the prophets in Jerusalem proved that blessed spot, as these narrations indicated many doctrinal issues: Such as Paradise and the description of its people, Hell and the description of its people, and other issues and issues.

Keywords: Isra and Mi'raj, analytical study, light of the Sunnah, Paradise and Hell.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنه من المعجزات العظيمة الباهرة لنبينا محمد ﷺ معجزة الإسراء والمعراج، فقد حملت هذه المعجزة في طيات أحداثها عددًا من القضايا التي كثر الخلاف حولها قديمًا وحديثًا، بل ربما وقع البعض بسببها في أغلاط شنيعة، ولهذا؛ أردت أن أعرض الروايات الواردة في شأن هذه القصة مبينا مسائلها بيانا راجحا يتسق مع القرآن الكريم، ويأخذ بمجموع ما صح من روايات فيها، مهتديا بأقوال السلف الصالح وعلماء الإسلام، ومبرزا لمسائلها المتنوعة، أسأل الله أن يفتح علينا فتح العارفين به.

أهمية البحث:

معجزة الإسراء والمعراج حدث عظيم في حياة نبينا ﷺ، حوت كثيرا من المسائل الشرعية والعقدية، والتي اختلف فيها العلماء قديماً وحديثاً، كحقيقة الإسراء والمعراج، ورؤية النبي ﷺ ربه، ولقاؤه بالأنبياء، ورؤيته للجنة والنار، ثم ما نشأ من البدع التي أحدثت حول الإسراء والمعراج، فأردت أن أدلي بدلوي في دراسة هذه المسائل حسب جهدي وطاقتي، مهتديا في ذلك بنصوص القرآن الكريم وما صح من السنة النبوية غير خارج عن فهم علماء الأمة الربانيين الذين لم يدخروا وسعا في تحرير وتحقيق جميع المسائل المشكلة، ومنها بعض المسائل المتعلقة بتلكم المعجزة النبوية معجزة الإسراء والمعراج.

أسباب اختيار الموضوع:

إن معجزة الإسراء والمعراج يتكرر الحديث عنها كل عام، وتقام لها المناسبات، وقد نشأ حولها بعض البدع والمحدثات، فجاء هذا البحث ليسلط الضوء على حقيقة الإسراء والمعراج والمسائل العقدية فيها، وعرض الأقوال وأدلتها، ودراستها دراسة علمية،

والتعرض لما أحدث حولها.

الدراسات السابقة:

بحث: (الإمكان العقلي لمعجزة الإسراء والمعراج القرآنية دراسة عقدية)، د. حميد بن أحمد نعيجات. مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، المجلد ٤٠، العدد ٣، ٢٠١٩م.

واقتصر البحث في النظر في قصة الإسراء والمعراج، وإمكانية وقوعها من عدمه، على صعيد البحث العلمي والنظر العقلي، في الفترة النبوية ابتداء، ووصولا إلى العصر الحاضر.

بحث: (القضايا العقدية المستفادة من معجزة الإسراء والمعراج دراسة تحليلية مقارنة)، د. يوسف احمد النصف، ود. عبد العزيز رشيد الأيوب، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة – جامعة الأزهر، المجلد ٣٦، العدد ١، ٢٠١٩م.

والبحث درس المسائل العقدية مثل: حكم منكر الإسراء والمعراج، وهل كان بالروح أو الجسد، ورؤية النبي ﷺ ربه في المعراج، وما تبع ذلك من الدنو والتدلي، ورؤية الأنبياء وحياتهم، والجنة والنار.

أما هذا البحث فهو أشمل من هذه المسائل، وهذه المسائل جزء من البحث فقط.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة: في أهمية البحث، وأسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد: في تعريف الإسراء والمعراج وأدلة ثبوتهما والحكمة منهما، وفيه:

أولا: تعريف الإسراء والمعراج.

ثانيا: أدلة ثبوت الإسراء والمعراج من الكتاب والسنة.

ثالثا: الحكمة من رحلة الإسراء والمعراج.

المبحث الأول: المسائل المتعلقة بحقيقة الإسراء والمعراج، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: وقوع الإسراء والمعراج مرة واحدة.

المطلب الثاني: زمن وقوع الإسراء والمعراج.

المطلب الثالث: وقوع الإسراء يقظة.

المطلب الرابع: كون الإسراء والمعراج بالروح والجسد معا:

المطلب الخامس: لقاء الرسول ﷺ بالأنبياء ليلة الإسراء والمعراج روحًا وجسداً.

المبحث الثاني: المسائل العقدية العامة المتعلقة بالإسراء والمعراج، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: هل رأى النبي ﷺ ربه في ليلة الإسراء؟

المطلب الثاني: هل الأنبياء أموات أو أحياء أو أجسادهم ميتة وأرواحهم حية؟

المطلب الثالث: إثبات صفة الكلام لله في قصة المعراج.

المطلب الرابع: المفاضلة بين الأنبياء، وأن نبينا خيرهم وأفضلهم.

المبحث الثالث: البدع المحدثة المتعلقة بالإسراء والمعراج، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تخصيص ليلة الإسراء والمعراج بعبادة خاصة.

المطلب الثاني: حكم الاحتفال بليلة الإسراء.

المطلب الثالث: حكم من أنكر الإسراء والمعراج من أهل البدع والرد عليهم.

المبحث الرابع: الحوادث في ليلة الإسراء والمعراج، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: ما اختص به النبي ﷺ وما أعطيه في رحلة الإسراء والمعراج.

المطلب الثاني: الإجابة على إشكال رؤية النبي ﷺ موسى عليه السلام في موضعين ليلة الإسراء.

المطلب الثالث: ما شاهده عليه الصلاة والسلام ورآه حين الإسراء والمعراج.

المطلب الرابع: دخوله ﷺ الجنة، وصفة أهلها المنعمين فيها.

المطلب الخامس: رؤيته ﷺ النار، وصفتها، وأهلها المعذبون فيها.

ثم الخاتمة.

والفهارس، ويحوي: فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات.

منهج البحث وطريقة الدراسة:

اعتمدت في كتابة هذا البحث على النهج الآتي:

١ – الإفادة من المنهج الاستقرائي في جمع الأدلة من الكتاب والسنة التي تتعلق بحادثة الإسراء والمعراج، مع ذكر كلام العلماء في شرحها وتوضيحها.

٢ – الإفادة من المنهج الاستنباطي في استنباط الأحكام من الآيات والأحاديث.

٣ – عزو الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث والحكم عليها إن لم يكن الحديث في الصحيحين أو في أحدهما.

٤ – ذكر المسائل العقدية المستنبطة من الآيات والأحاديث والآثار الواردة عن علماء السلف.

٥ – الرد على البدع والمحدثات المتعلقة بالإسراء والمعراج.

والله تعالى أسأل أن يوفقني فيما قصدت، وأن يسبغ علي فضله وإحسانه فيما أحسنت، وأن يغمرني بعفوه وغفرانه فيما أسأت وزللت، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمهيد

لا ريب أن الإسراء والمعراج من آيات الله العظيمة الدالة على عظم منزلة نبينا ﷺ عند ربه ﷻ، وهي معجزة أكرمه الله واختصه بها من بين الأنبياء والرسل، وكانت يقظة لا منامًا، بالروح والجسد معًا، وما حدث في الإسراء والمعراج من الغيبيات لا يخضع -في الحكم عليه - للعقل، فإن الله ﷻ خلق لنا العقل لنتعامل به مع عالَم الشهادة لا عالم الغيب، أما عالم الغيب فنحن نُسَلِّم بكل ما جاءنا به الوحي.

وحادثة الإسراء والمعراج من الحوادث التي انعقد إجماع المسلمين عليها من حيث الثبوت، ودليل إجماعهم: الكتاب، والسنة المتواترة. كما أن حادثة المعراج ثبتت بالقرآن الكريم، والأحاديث المتواترة المبثوثة في الصحيحين والسنن والمسانيد والمعاجم ودواوين السنة عن جملة من الصحابة يزيد عددهم عن العشرين.

أولاً: تعريف الإسراء والمعراج:

الإسراء لغة: من أسرى: مأخوذ من السرى، وهو سير الليل. تقول: أسرى وسرى إذا سار ليلا. هذا قول الأكثر، والمراد بقوله: ﴿**أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ**﴾: أي جعل البراق يسري به، كما يقال: أمضيت كذا: أي جعلته يمضي، وحذف المفعول لدلالة السياق عليه، ولأن المراد ذكر المسرى به لا ذكر الدابة. والمراد بقوله: ﴿عبده﴾ محمد عليه الصلاة والسلام اتفاقا، والضمير لله تعالى، والإضافة للتشريف. وقوله: ﴿لَيۡلًا﴾ ظرف للإسراء وهو للتأكيد، وفائدته: رفع توهم المجاز؛ لأنه قد يطلق على سير النهار أيضا. ويقال: بل هو إشارة إلى أن ذلك وقع في بعض الليل لا في جميعه، والعرب تقول: سرى فلان ليلا: إذا سار بعضه، وسرى ليلة: إذا سار جميعها، ولا يقال: أسرى ليلا إلا إذا وقع سيره في أثناء الليل، وإذا وقع في أوله،

يقال: أدلج. ومن هذا قوله تعالى في قصة موسى وبني إسرائيل: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا ...﴾ [الدخان: ٢٣] . أي من وسط الليل.(١)

ويمكن تعريف الإسراء شرعًا: بأنه رحلة النبي ﷺ ليلاً من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالشام.

أما المعراج لغة: فهو مشتق من العروج، وهو الارتقاء والارتفاع، جاء في لسان العرب: وعرج في الشيء وعليه: ارتفع وعلا ... وفي التنزيل: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ [المعارج: ٣] .(٢) وقال ابن فارس: العروج الارتقاء، والمعرج: المصعد، قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤] .(٣)

ويمكن تعريفه شرعا بأنه: الارتقاء والصعود به ﷺ من الأرض إلى السماء السابعة ثم الرجوع بعد ذلك إلى المسجد الحرام، يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾ [النجم: ١٣-١٨] .

ثانيًا: أدلة ثبوت الإسراء والمعراج من الكتاب والسنة:

ثبتت حادثة الإسراء والمعراج في عدة آيات، منها:

قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء: ١] .

---

(١) انظر: تاج العروس، مادة (سري) ٢٦٢/٣٨. وفتح الباري (١٩٨/٧-١٩٩) .

(٢) انظر: لسان العرب، مادة (عرج) ٣٢١/٢.

(٣) مقاييس اللغة، مادة (عرج) ٣٠٤/٤.

وقوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [النجم: ١١-١٨] .

وأما من السنة فقد ثبت في أحاديث كثيرة في الصحيحين والسنن والمسانيد والمعاجم ودواوين السنة عن جملة من الصحابة يزيد عددهم عن العشرين. قال الشنقيطي رحمه الله: "قد تواترت الأحاديث الصحيحة عنه ﷺ أنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأنه عرج به من المسجد الأقصى حتى جاوز السماوات السبع".(١)

ومن تلك الأحاديث المتواترة:

ما رواه البخاري ومسلم عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به فقال: "بَيْنَمَا أَنَا فِي الحَطِيمِ، - وَرُبَّمَا قَالَ: فِي الحِجْرِ - مُضْطَجِعًا (في رواية مسلم: بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان) إِذْ أَتَانِي آتٍ، فَقَدَّ: قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ - فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي: مَا يَعْنِي بِهِ؟ قَالَ: مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مِنْ قَصِّهِ إِلَى شِعْرَتِهِ - فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا، (عند مسلم: فأتيت بطست من ذهب فيها من ماء زمزم) فَغُسِلَ قَلْبِي، ثُمَّ حُشِيَ ثُمَّ أُعِيدَ (عند مسلم: ثم حشي إيمانا وحكمة)، ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ البَغْلِ وَفَوْقَ الحِمَارِ أَبْيَضَ، - فَقَالَ لَهُ الجَارُودُ: هُوَ البُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ؟ قَالَ أَنَسٌ: نَعَمْ - يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ، فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ، فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ:

---

(١) أضواء البيان ٤/٣. وينظر أيضًا: الجواب الصحيح لابن تيمية (١٦٥/٦)، وتفسير ابن كثير ٣٦/٣، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ٩٨/٢.

جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ، فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلاَمَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى، وَهُمَا ابْنَا الخَالَةِ، قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا، ثُمَّ قَالاَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ، قَالَ: هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوَ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسَ، قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي، حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ، قَالَ: هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى، قَالَ: هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى، قِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكِي لِأَنَّ غُلاَمًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ

فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ: هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلاَمَ، قَالَ: مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ المُنْتَهَى، فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلاَلِ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الفِيَلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ المُنْتَهَى، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالفُرَاتُ، ثُمَّ رُفِعَ لِي البَيْتُ المَعْمُورُ، ، (زاد مسلم: هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم) ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ: هِيَ الفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ، ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنِّي أَرْضَى

وَأُسَلِّمُ، قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي"[(١)].

وفي رواية لمسلم: حتى قال يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً.[(٢)]

وروى أحمد في المسند عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: " لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِيَ بِي، وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ، فَظِعْتُ بِأَمْرِي، وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ " فَقَعَدَ مُعْتَزِلًا حَزِينًا، قَالَ: فَمَرَّ بِهِ عَدُوُّ اللهِ أَبُو جَهْلٍ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ كَالْمُسْتَهْزِئِ: هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " نَعَمْ" قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: "إِنَّهُ أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ" قَالَ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: " إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ " قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ قَالَ: " نَعَمْ " قَالَ: فَلَمْ يُرِه أَنَّهُ يُكَذِّبُهُ، مَخَافَةَ أَنْ يَجْحَدَهُ الْحَدِيثَ إِنْ دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ تُحَدِّثُهُمْ مَا حَدَّثْتَنِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " نَعَمْ ". فَقَالَ: هَيَّا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ حَتَّى قَالَ: فَانْتَفَضَتْ إِلَيْهِ الْمَجَالِسُ، وَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا، قَالَ: حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ، قَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالُوا: ثُمَّ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، ك: مناقب الأنصار، باب: المعراج، ح (٣٢٠٧)، ومسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ، ح (١٦٤)، ومن الأحاديث التي وردت فيها قصة الإسراء والمعراج: حديث أنس عند البخاري في صحيحه رقم (٧٥١٧)، وعند مسلم في صحيحه رقم (١٦٢، ١٦٣)، وحديث أبي ذر عند البخاري في صحيحه رقم (٣٤٩)، وعند مسلم في صحيحه رقم (١٦٣)، وحديث ابن عباس عند مسلم في صحيحه رقم (١٦٥، ٣٨٨٨)، وعند أحمد في المسند ٣٠٩/١، وحديث جابر عند البخاري في صحيحه رقم (١٦٧، ٤٧١٠)، وحديث أبي هريرة عند البخاري في صحيحه رقم (٤٧٠٩)، وعند مسلم في صحيحه رقم (١٦٨) .

(٢) رواه مسلم في صحيحه ك: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ، ح (١٦٢) .

أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ " قَالَ: "نَعَمْ" قَالَ: فَمِنْ بَيْنِ مُصَفِّقٍ، وَمِنْ بَيْنِ وَاضِعٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، مُتَعَجِّبًا لِلكَذِبِ زَعَمَ قَالُوا: وَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا الْمَسْجِدَ؟ وَفِي الْقَوْمِ مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ، وَرَأَى الْمَسْجِدَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ، فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ"، قَالَ: "فَجِيءَ بِالْمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عِقَالٍ أَوْ عُقَيْلٍ فَنَعَتُّهُ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ"، قَالَ: "وَكَانَ مَعَ هَذَا نَعْتٌ لَمْ أَحْفَظْهُ "قَالَ: "فَقَالَ الْقَوْمُ: أَمَّا النَّعْتُ فَوَاللهِ لَقَدْ أَصَابَ".[1]

ثالثًا: الحكمة من رحلة الإسراء والمعراج:

من حكم الإسراء والمعراج: أن النبي ﷺ لما توفي ناصراه عمه أبو طالب وزوجه خديجة رضي الله عنها وحزن لفقدهما، وسمي ذلك عام الحزن، سلّاه الله تعالى بالإسراء، فكلمه كفاحا وأراه إخوانه من الأنبياء والذين عانوا قبله في دعوة الناس ما عانوا. وأراه الجنة والنار فظهر له عيانا جزاء الله لمن أطاع وآمن، وعقوبته لمن عصى وكفر، وأكرمه بالصلاة التي هي عون للعبد على تحقيق جميع الطموحات .

قال ابن إسحاق رحمه الله: وكان في مسراه ﷺ وما ذكر لي منه بلاء وتمحيص، وأمر من أمر الله وقدرته وسلطانه، فيه عبرة لأولي الألباب، وهدى ورحمة وثبات لمن آمن وصدق، وكان من أمر الله على يقين، فأسرى به كيف شاء وكما شاء ليريه من آياته ما أراد، حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم، وقدرته التي يصنع بها ما يريد[2].

والمتأمل لما جرى في تلك الليلة المباركة يستخلص دروسًا عظيمة، منها:

- التعريف بمنزلة المسجد الأقصى في كيان الأمة الإسلامية، فهو مهاجر الأنبياء،

---

(١) رواه أحمد في المسند ٣٠٩/١، ط: الرسالة، وقال محققه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) ذكره عن ابن إسحاق ابن هشام في سيرته، ٢/ ٣٢.

ومسرى سيد ولد آدم محمد ﷺ، ووجوب المحافظة على هذه الأرض المباركة وحمايتها من مطامع أعداء الإسلام.

• ربط رسالة النبي ﷺ برسالة المرسلين جميعًا، وإيذان بعالمية رسالته، وخلود إمامته، وإنسانية تعاليمه، وصلاحيتها لكل زمان ومكان.

• تنويه جلي بمنزلة محمد ﷺ، إذ رفعه الله تعالى إليه إلى هذه المنزلة الرفيعة التي لم يصل إليها أي مخلوق، حتى تجاوز سدرة المنتهى، فوصل في الإكرام غاية المنتهى، وتنويه بمنزلة هذه الأمة كذلك، إذ كل شرف للنبي ﷺ يفيض عليها منه نصيب أيضًا.

• تسلية الله تعالى لقلوب أوليائه عند المحن، ولهذا جاء الإسراء إثر وفاة عمه أبي طالب وزوجه أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، وإثر ما لقيه النبي ﷺ في الطائف من الأذى البالغ، فجاء الإسراء والمعراج ليكون تسلية له عما قاسى، وتعويضا عما أصابه، ليعلمه الله ﷻ أنه إذا كان قد أعرض عنك أهل الأرض، فقد أقبل عليك أهل السماء، ولئن كان الناس قد صدوك، فإن الله يرحب بك، وإن الأنبياء يقتدون بك.

• فرض الصلوات الخمس في ليلة الإسراء والمعراج دليل على أهمية هذا الركن من بين أركان الإسلام، وقد شرعت في السماء، لتكون معراجًا يرقي بالناس كلما تدلت بهم شهوات النفوس وأغراض الدنيا.

• إعزاز من آمن به في مرحلة الابتلاءات الدعوية المكية.

• إعجاز المشركين وتحقيق النصر عليهم.

المبحث الأول
المسائل المتعلقة بحقيقة الإسراء والمعراج

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: وقوع الإسراء والمعراج مرة واحدة:

اختلف العلماء في عدد مرات وقوع الإسراء والمعراج، فذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين إلى أن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسد النبي ﷺ وروحه بعد المبعث، وتواتر على ذلك ظواهر الأخبار الصحيحة، ولا ينبغي العدول عن ذلك إذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويل.

واستدلوا لهذا القول بعدة أدلة، منها:

١ - الوقوف على مجموع الأحاديث الواردة في الإسراء والمعراج صحيحها وحسنها وضعيفها، يبين ما اتفق عليه من مسرى رسول الله ﷺ من مكة إلى بيت المقدس، وأنه مرة واحدة، وإن اختلفت عبارات الرواة في أدائه، أو زاد بعضهم فيه أو نقص منه[(١)].

فمن الروايات التي تؤيد وقوع المعراج عقب الإسراء في ليلة واحدة، رواية ثابت عن أنس عند مسلم، ففي أوله: «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ.....فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ» فذكر القصة إلى أن قال: "ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ"[(٢)] وفي حديث أبي سعيد الخدري عند ابن اسحاق: "فلما فرغت مما كان في بيت المقدس، أتى بالمعراج" فذكر الحديث[(٣)]. ووقع في أول حديث مالك بن صعصعة: أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حدثهم عن ليلة أسري به.

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير ٤٢/٥.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ، ١/ ١٤٥، ح (١٦٢) .

(٣) لم أقف عليه.

فذكر الحديث، فهو وإن لم يذكر فيه الإسراء إلى بيت المقدس، فقد أشار إليه، وصرح به في روايته، فهو المعتمد.(١)

٢ - منشأ التعدد راجع لاختلاف الروايات عند هؤلاء، وهؤلاء غفلوا عن أمرين:

(أ) أن الخطأ جائز على من عدا الأنبياء عليهم السلام، فهناك روايات صحيحة وأخرى ضعيفة، ومن جعل من الناس كل رواية خالفت الأخرى مرة على حدة، فأثبت إسراءات متعددة فقد أبعد وأغرب، وهرب إلى غير مهرب، ولم يحصل على مطلب.

(ب) كان من عمل بعض الرواة أن يحذف بعض الخبر للعلم به، أو ينساه، أو يذكر ما هو الأهم عنده، أو يبسط تارة فيسوقه كله، وتارة يحذف عن مخاطبه ويبقي ما هو الأنفع عنده.(٢)

٣ - كيف ساغ لمن قال بالتعدد أن يظنوا أنه في كل مرة تفرض عليه الصلاة خمسين؟ ثم يتردد بين ربه وبين موسى علي السلام حتى تصير خمسا، ثم يقول: أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي، ثم يعيدها في المرة الثانية إلى خمسين، ثم يحطها عشرا عشراً.(٣)

ومن العلماء من قال بالتعدد تبعا لاختلاف الروايات، واختلفوا في العدد، فمنهم من قال:

١ - بوقوعه مرتين، مرة في المنام توطئة وتمهيدا، ومرة ثانية في اليقظة، كما وقع نظير ذلك في ابتداء مجيء الملك بالوحي، فقد ذكر ابن ميسرة التابعي الكبير وغيره: أن ذلك وقع

---

(١) فتح الباري ١٩٧/٧-١٩٨.

(٢) البداية والنهاية ١١٧/٣.

(٣) زاد المعاد ٣٨/٣.

في المنام، وأنهم جمعوا بينه وبين حديث عائشة بأن ذلك وقع مرتين.

وإلى هذا ذهب المهلب شارح البخاري، وحكاه عن طائفة، وأبو نصر ابن القشيري، ومن قبلهم أبو سعيد في "شرف المصطفى"، قال: كان للنبي صلى الله عليه وعلى وسلم معارج، منها: ما كان في اليقظة، ومنها: ما كان في المنام. وحكاه السهيلي عن ابن العربي واختاره، وجوز بعض قائلي ذلك أن تكون قصة المنام وقعت قبل المبعث لأجل قول شريك في روايته عن أنس: (وذلك قبل أن يوحى اليه...) .[1]

وقوله: "قبل أن يوحى اليه" أنكرها الخطابي وابن حزم وعبد الحق والقاضي عياض والنووي.

قال النووي: وقع في رواية شريك -يعني هذه - أوهام أنكرها العلماء، أحدها: قوله: "قبل أن يوحى إليه" وهو غلط لم يوافق عليه. وأجمع العلماء أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء، فكيف يكون قبل الوحي؟ ولذا؛ أجمع أئمة النقل أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة قبل الهجرة بسنة، وقيل بسنة وشهرين، ذكره ابن عبد البر. اهـ[2].

قلت: وهذا لا يعارض ما أجمع عليه العلماء، لأن المجمع عليه كونه مرة في اليقظة، بل هذا القول مستحسن في الجمع بين الروايات، والله أعلم.

٢ - كانت قصة الإسراء في ليلة والمعراج في ليلة، متمسكا بما ورد في حديث أنس من

---

(١) أخرج الرواية بطولها: البخاري في صحيحه، ك: التوحيد، باب: قوله تعالى ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، ١/ ١٤٨، ح (١٦٢) .

(٢) فتح الباري ١٩٨/٧، وينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: ٢٧١/١-٢٧٢.

رواية شريك من ترك ذكر الإسراء. وكذا في ظاهر حديث مالك بن صعصعة[١].

ويرد على ذلك: بأنه لا يستلزم التعدد من الروايات، بل هو محمول على أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر. انتهى.[٢]

٣ - قال ابن حجر أيضا: قيل: كان الإسراء مرتين في اليقظة: فالأولى: رجع من بيت المقدس وفي صبيحته أخبر قريشا بما وقع. والثانية: أسري به إلى بيت المقدس، ثم عرج به من ليلته إلى السماء: إلى آخر ما وقع، ولم يقع لقريش في ذلك اعتراض، لأن ذلك عندهم من جنس قوله: إن الملك يأتيه من السماء في أسرع من طرفة عين، وكانوا يعتقدون استحالة ذلك، مع قيام الحجة على صدقه بالمعجزات الباهرة، لكنهم عاندوا في ذلك واستمروا على تكذيبه فيه. بخلاف إخباره أنه جاء بيت المقدس في ليلة واحدة ورجع فإنهم صرحوا بتكذيبه فيه، وطلبوا منه نعت بيت المقدس لمعرفتهم به، وعلمهم بأنه ما كان رآه قبل ذلك، فأمكنهم استعلام صدقه في ذلك بخلاف المعراج.[٣]

٤ - جنح الإمام أبو شامة إلى وقوع المعراج مرارا، واستند إلى ما أخرجه البزار وسعيد بن منصور من طريق أبي عمران الجوني عن أنس رفعه قال: "بَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ جِبْرِيلُ، فَوَكَزَ بَيْنَ كَتِفَيَّ، فَقُمْتُ إِلَى شَجَرَةٍ مِثْلِ وَكْرِي الطَّيْرِ، فَقَعَدَ فِي وَاحِدَةٍ، وَقَعَدْتُ

---

(١) أخرج الحديث بطوله الإمام أحمد في مسنده، ٢٩/ ٣٧٠، ح (١٧٨٣٣)، ط: الرسالة، وقال محققه: إسناد صحيح على شرط الشيخين.

(٢) فتح الباري ١٩٧/٧.

(٣) المصدر السابق.

فِي الْأُخْرَى، فَارْتَفَعَتُ حَتَّى سُدْتُ بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ.." الحديث[1]، وفيه: "ففتح لي باب من السماء، ورأيت النور الأعظم، وإذا دونه الحجاب رفرف الدر والياقوت.." ورجاله لا بأس فيهم، إلا أن الدارقطني ذكر له علة تقتضي إرساله.

وعلى كل حال، فهي قصة أخرى، الظاهر أنها وقعت بالمدينة، ولا بعد في وقوع أمثالها، وإنما المستبعد وقوع التعدد في قصة المعراج، التي وقع فيها سؤاله عن كل نبي، وسؤال أهل كل باب: هل بعث إليه، وفرض الصلوات الخمس.. وغير ذلك. فإن تعدد ذلك في اليقظة لا يتجه، فيتيعن رد بعض الروايات المختلفة إلى بعض، أو الترجيح، إلا أنه لا بعد في وقوع جميع ذلك في المنام توطئة، ثم وقوعه في اليقظة على وفقه كما قدمته.

ومن المستغرب قول ابن عبد السلام في "تفسيره": كان الإسراء في النوم واليقظة ووقع بمكة والمدينة. فإن كان يريد تخصيص المدينة بالنوم، ويكون كلامه على طريق اللف والنشر غير المرتب فيحتمل، ويكون الإسراء الذي اتصل به المعراج وفرضت فيه الصلوات في اليقظة بمكة، والآخر في المنام بالمدينة. وينبغي أن يزاد فيه: أن الإسراء في المنام تكرر بالمدينة النبوية، وفي "الصحيح" حديث سمرة الطويل في الجنائز، وفي غيره حديث عبد الرحمن بن سمرة الطويل، وفي "الصحيح" حديث ابن عباس في رؤيا الأنبياء، وحديث ابن عمر في ذلك والله أعلم.[2]

٥ - قال السفاريني: "زعم بعض الصوفية أن المعراج وقع له ﷺ ثلاثين مرة! وقال

---

(١) أخرجه البزار في مسنده، ١٤/ ١٠، ح (٧٣٨٩)، والطبراني في المعجم الأوسط، ٦/ ٢١١، ح (٦٢١٤)، والبيهقي في شعب الإيمان بإسناده عن سعيد بن منصور، ١/ ٣١٢، ح (١٥٣)، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. [ينظر: مجمع الزوائد، ٧٥/١] .

(٢) فتح الباري ١٩٨/٧.

بعضهم: أربعة وثلاثين مرة! واحدة منها بجسمه الشريف، والباقي بروحه!

فالصحيح المعتمد أن الإسراء والمعراج كانا في ليلة واحدة، ذهب إليه أكثر أهل العلم من المحدثين والمفسرين والفقهاء والمتكلمين، وأنهما كانا يقظة بالروح والجسد جميعًا لا في المنام، من مكة إلى المسجد الأقصى إلى السماوات العلى إلى سدرة المنتهى إلى حيث شاء الله العلي الأعلى". ا. هـ.(١)

المطلب الثاني: زمن وقوع الإسراء والمعراج:

اختلف في سنة الإسراء: فذكر النووي في الروضة أنه كان بعد النبوة بعشر سنين وثلاثة أشهر، وفي الفتاوى: أنه كان سنة خمس أو ست من النبوة، ونقل عنه الفاضل الملا أمين العمري في شرح ذات الشفاء الجزم بأنه كان في السنة الثانية عشرة من المبعث. وعن ابن حزم دعوى الإجماع على ذلك، وقيل: كان قبل الهجرة بسنة وخمسة أشهر، وقيل: ثلاثة أشهر.(٢)

وأما ابن إسحاق فذكرها في حدود سنة عشر من البعثة، بينما ذكرها السدي وغيره في أواخر البعثة فقال: قبل مهاجره بستة عشر شهرًا.(٣)

ثم اختلفوا في الشهر الذي حدثت فيه: فقيل في شهر رجب، ونقل الحافظ ابن كثير عن بعضهم أنه يزعم أن الإسراء كان أول ليلة جمعة من شهر رجب، وهي ليلة الرغائب، التي أحدثت فيها الصلاة المشهورة ولا أصل لذلك.(٤)

قال الحافظ ابن دحية الكلبي رحمه الله تعالى: ذكر بعض القصاص أن الإسراء كان في

---

(١) لوامع الأنوار البهية ٢/٢٨٨-٢٨٩.

(٢) تفسير الألوسي (٨/٨) .

(٣) البداية والنهاية ٤/٢٦٩، وينظر: فتح الباري ٧/٢٠٣، والرحيق المختوم (ص ١٢٤) .

(٤) البداية والنهاية ٤/٢٧٠.

رجب، وذلك عند أهل التعديل والجرح عين الكذب.[١] وقال أيضا: قيل: كان الإسراء في رجب، وفي إسناده رجال معروفون بالكذب. ونقله أبو شامة، وأقره.[٢] وقيل: في شهر ربيع الأول، وهو قول الزهري واختاره النووي في الفتاوى وابن الأثير.[٣]

وقال الإمام أبو إسحاق الحربي: أسري برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الأول.[٤] وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى: "أما الإسراء، فقيل: كان في رجب، وضعفه غير واحد، وقيل: كان في ربيع الأول، وهو قول إبراهيم الحربي، وغيره"[٥].

كما اختلفوا في اليوم الذي حدثت فيه: فقيل: يوم الجمعة، وقيل: يوم السبت، وقيل: يوم الاثنين.[٦]

ونقل ابن قيم الجوزية عن شيخه ابن تيمية أنه قال: "لم يقم دليل معلوم لا على شهرها، ولا على عشرها، ولا على عينها، بل النقول في ذلك منقطعة مختلفة، ليس فيها ما يُقطع به، ولا شُرع للمسلمين تخصيص الليلة التي يظن أنها ليلة الإسراء بقيام ولا غيره".[٧]

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: "قد اختلف في وقت المعراج، فقيل: كان قبل

---

(١) أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب (ص ٥٣) .

(٢) الباعث (ص ١١٦) .

(٣) تفسير الألوسي (٨/٨) .

(٤) أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب (ص ٥٤).

(٥) لطائف المعارف (ص ١٤٠).

(٦) تفسير الألوسي (٨/٨).

(٧) زاد المعاد ٥٨/١.

المبعث، وهو شاذ إلا إن حمل على أنه وقع حينئذ في المنام كما تقدم، وذهب الأكثر إلى أنه كان بعد المبعث، ثم اختلفوا، فقيل: قبل الهجرة بسنة، قاله ابن سعد وغيره، وبه جزم النووي، وبالغ ابن حزم، فنقل الإجماع فيه، وهو مردود، فإن في ذلك اختلافًا كثيرًا يزيد على عشرة أقوال، منها: ما حكاه ابن الجوزي أنه كان قبلها بثمانية أشهر -فيكون في رجب-، وقيل: بستة أشهر -فيكون في رمضان-، وحكي هذا الثاني أبو الربيع بن سالم، وحكي ابن حزم مقتضى الذي قبله، لأنه قال: كان في رجب سنة اثنتي عشرة من النبوة، وقيل: بأحد عشر شهرا، جزم به إبراهيم الحربي حيث قال: كان في ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة. ورجحه ابن المنير في شرح السيرة لابن عبد البر، وقيل: قبل الهجرة بسنة وشهرين، حكاه ابن عبد البر، وقيل: بسنة وثلاثة أشهر، حكاه ابن فارس، وقيل: بسنة وخمسة أشهر، قاله السدي، وأخرجه من طريقة الطبري والبيهقي، فعلى هذا كان في شوال، أو في رمضان على إلغاء الكسرين منه، ومن ربيع الأول، وبه جزم الواقدي، وعلى ظاهره ينطبق ما ذكره ابن قتيبة، وحكاه ابن عبد البر أنه كان قبلها بثمانية عشر شهرًا، وعند ابن سعد عن ابن أبي سبرة أنه كان في رمضان، قبل الهجرة بثمانية عشر شهرًا، وقيل: كان في رجب حكاه ابن عبد البر، وجزم به النووي في الروضة، وقيل: قبل الهجرة بثلاث سنين، حكاه ابن الأثير، وحكى عياض وتبعه القرطبي والنووي عن الزهري أنه كان قبل الهجرة بخمس سنين، ورجحه عياض ومن تبعه"ا.هـ.[(١)]

وهذا ما يؤكد كلام ابن تيمية، وقد نقل الحافظ ابن حجر كلام ابن دحية السالف الذكر نقل إقرار من غير إنكار.[(٢)]

---

(١) فتح الباري ٢٠٣/٧.

(٢) تبيين العجب بما ورد في فضل رجب (ص ١١) .

وقال صالح آل الشيخ في شرح العقيدة الطحاوية: "المسألة الثانية: متى وقع الإسراء والمعراج؟

القول الأول: وهذا عليه أكثر أهل العلم على أنّ الإسراء والمعراج وقعا قبل الهجرة بسنة، على تباين بينهم في هل السنة تحديداً أم السنة تقريبا؟ فقال بعضهم: سنة إلا شهر ... وقال بعضهم: سنة إلا شهرين. وقال آخرون: ثمانية أشهر قبل الهجرة ... وقال آخرون: عشرة، إلى آخره.

وإذا تبين هذا الاختلاف في كونه قبل الهجرة بسنة لهذا القول، فإنّ معه عدم تحديد وقوع الإسراء والمعراج في شهر رجب.

واشتهر عند المؤرخين، أصحاب السير أنّ الإسراء والمعراج وقعا في رجب؛ ليلة السبعة والعشرين. وهذا إنما هو عند طائفة من أهل السّير، وأما أهل العلم المحققون من المحدثين والفقهاء ومن المفسرين فإنهم لا يحملون ذلك على الوقوع في شهر رجب بظهور، وإنما يقولون وقع قبل الهجرة بسنة. ومعلوم أنّ الهجرة كانت في شهر ربيع الأول، وإذا كان كذلك فقولهم قبله بسنة يعني أنّ الإسراء والمعراج لم يقع في رجب. والأكثرون من أهل العلم على أنه أكثر من سنة: سنة وشهرين، سنة وثلاثة أشهر ونحو ذلك، والقليل من قال إنه ثمانية أشهر. هذا قول إنه كان قبل سنة.

القول الثاني: أنه كان قبل ثلاث سنين من الهجرة.

القول الثالث: أنه كان قبل خمس سنين من الهجرة، واستدلّوا على ذلك بأنّ خديجة صلّت وقد ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين أو بخمس سنين، قالوا: كيف تصلي وإنما فرضت الصلوات في ليلة المعراج؟ فكونها صلت يدلّ على أن المعراج وقع في حياتها، وهي ماتت قبل الهجرة بثلاث أو بخمس سنين.

والجواب عن هذا: أنّ الصلاة كانت مفروضة ركعتين ركعتين؛ ركعة أول النهار وركعة

آخر النهار، كما قالت عائشة رضي الله عنها «فَرَضَ اللهُ الصَّلاَةَ حِينَ فَرَضَهَا، رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، فِي الحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَأُقِرَّتْ صَلاَةُ السَّفَرِ، وَزِيدَ فِي صَلاَةِ الحَضَرِ»[(١)]. فخديجة رضي الله عنها كانت تصلي؛ ولكن لم تكن الصلاة المفروضة؛ الصلوات الخمس التي فرضت ليلة المعراج". ا. هـ.[(٢)]

المطلب الثالث: وقوع الإسراء يقظة.

* ظاهر الأخبار تدل على أن الإسراء كان يقظة وهو قول الجمهور، وما نقل عن الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ...**﴾ [الإسراء: ٦٠] . الآية أنها رؤيا منام رآها، فقول مرجوح لا دليل عليه، ولم يصح في ذلك شيء.

قال الحافظ ابن كثير: "اختلف الناس: هل كان الإسراء ببدنه ﷺ وروحه، أو بروحه فقط؟ على قولين:

فالأكثرون من العلماء على أنه أسري ببدنه وروحه يقظة لا مناماً، ولا ينكرون أن يكون رسول الله ﷺ رأى قبل ذلك مناماً، ثم رآه بعد يقظة، لأنه كان ﷺ لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، والدليل على هذا قوله تعالى: ﴿**سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ**﴾ [الإسراء: ١]، فالتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام، فلو كان مناماً لم يكن فيه كبير شيء، ولم يكن مستعظماً، ولما بادرت كفار قريش إلى تكذيبه، ولما ارتدت جماعة ممن كان قد أسلم.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الصلاة، باب: كيف فرضت الصلاة في الإسراء، ١/ ٧٩، ح (٣٥٠)، ومسلم في صحيحه، ك: صلاة المسافرين وقصرها، باب: صلاة المسافرين وقصرها، ١/ ٤٧٨، ح (٦٨٥) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ٢٤/١٣.

وأيضـًا: فإن العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد، وقال تعالى: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، قال ابن عباس: هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به، والشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم.(١) وقال تعالى: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [النجم: ١٧]، والبصر من آلات الذات لا الروح.

وأيضـًا: فإنه حمل على البراق، وهو دابة بيضاء براقة لها لمعان، وإنما يكون هذا للبدن، لا للروح لأنها لا تحتاج في حركتها إلى مركب تركب عليه، والله أعلم" انتهى(٢).

* وبالرغم من هذا فقد استدل البعض على أن الإسراء والمعراج كانا منامـًا ببعض روايات الأحاديث، كما في رواية شريك: (وهو نائم)، وفي رواية أخرى قوله ﷺ: (أنا عند البيت بين النائم واليقظان) .

وقد قال القاضي عياض في الرد على ذلك وكذلك النووي وغيره: "وأما قوله في رواية شريك: (وهو نائم)، وقوله في الرواية الأخرى: (أنا عند البيت بين النائم واليقظان) فقد يحتج به من يجعلها رؤيا نوم، ولا حجة فيه، إذ قد يكون ذلك حالة أول وصول المَلَك إليه، وليس في الحديث ما يدل على كونه نائمـًا في القصة كلها".(٣)

وأما ما نقله ابن إسحاق عن عائشة ومعاوية أنهما قالا: إنما كان الإسراء بروحه ولم يفقد جسده، ونقل عن الحسن البصري نحو ذلك لا يثبت حجة على كون الإسراء مناما.

---

(١) رواه البخاري، رقم: ٢٨٨٨.

(٢) تفسير ابن كثير (٣٣/٣)، وينظر: الشفا ١٨٩/١، فتح الباري ٢٠٤/٧.

(٣) إكمال المعلم ٤٩٩/١، شرح مسلم للنووي ٢١٠/٢.

ويجاب على هذا: بأنه ينبغي أن يعلم الفرق بين أن يقال: كان الإسراء مناما وبين أن يقال: كان بروحه دون جسده، وبينهما فرق عظيم، وعائشة ومعاوية لم يقولا: كان مناما وإنما قالا: أسري بروحه ولم يفقد جسده وفرق بين الأمرين، فإن ما يراه النائم قد يكون أمثالا مضروبة للمعلوم في الصور المحسوسة فيرى كأنه قد عرج به إلى السماء أو ذهب به إلى مكة وأقطار الأرض وروحه لم تصعد ولم تذهب، وإنما ملك الرؤيا ضرب له المثال، والذين قالوا: عرج برسول الله ﷺ طائفتان: طائفة قالت: عرج بروحه وبدنه، وطائفة قالت: عرج بروحه ولم يفقد بدنه، وهؤلاء لم يريدوا أن المعراج كان مناما، وإنما أرادوا أن الروح ذاتها أسري بها وعرج بها حقيقة وباشرت من جنس ما تباشر بعد المفارقة وكان حالها في ذلك كحالها بعد المفارقة في صعودها إلى السماوات سماءً سماءً حتى ينتهى بها إلى السماء السابعة فتقف بين يدي الله ﷻ فيأمر فيها بما يشاء ثم تنزل إلى الأرض، والذي كان لرسول الله ﷺ ليلة الإسراء أكمل مما يحصل للروح عند المفارقة.(١)

* ومن العلماء من قال بأن الإسراء كان في اليقظة، والمعراج كان في المنام. أو أن الاختلاف في كونه يقظة أو مناما خاص بالمعراج لا الإسراء. ولذلك لما أخبر به قريشا كذبوه في الإسراء واستبعدوا وقوعه، ولم يتعرضوا للمعراج. وأيضا: فإن الله ﷻ قال: ﴿**سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا**﴾ [الإسراء: ١]، فلو وقع المعراج في اليقظة لكان ذلك أبلغ في الذكر، فلما لم يقع ذكره في هذا الموضع، مع كون شأنه أعجب من الإسراء، وأمره أغرب من الإسراء بكثير، دل على أنه كان مناما، وأما الإسراء فلو

(١) زاد المعاد (٩٥/١)

كان مناما لما كذبوه ولا استنكروه، لجواز وقوع مثل ذلك وأبعد منه لآحاد الناس.[١]

ويجاب على هذا: بأنهم اعترضوا على ما عرفوه، ولو علمنا الحكمة في هذه الرحلة لزال ما قالوه، فقد أراد الله أن يجمع ﷺ في تلك الليلة بين رؤية القبلتين أو يرى بيت المقدس لأنها كانت هجرة غالب الأنبياء قبله فحصل له الرحيل إليه في الجملة ليجمع بين أشتات الفضائل، أو: لأنه محل الحشر، وغالب ما اتفق له في تلك الليلة يناسب الأحوال الأخروية فكان المعراج منه أليق بذلك[٢].

وبعد؛ فالراجح ما أجمع أهل العلم سلفاً وخلفاً عليه من أن الإسراء والمعراج كانا في ليلة واحدة، وأنهما كانا في اليقظة بجسده وروحه ﷺ، ونقل الإجماعَ على ذلك القاضي عياض في الشفاء، والسفاريني في لوامع الأنوار.[٣]

المطلب الرابع: كون الإسراء والمعراج بالروح والجسد معًا:

جمهور العلماء على أن الإسراء كان بالروح والجسد معا، واحتجوا بظاهر الأدلة الواردة في ذلك.

ونُقل عن معاوية وعائشة رضي الله عنهما أن الإسراء كان بالروح فحسب. قالت عائشة رضي الله عنها: (ما فقدتُ جسد رسول الله ولكن أُسْرِيَ بروحه) .

فهذا القول إنْ صحَّ عن عائشة رضي الله عنها فهو اجتهاد منها لا تُعارَض به النصوص الصحيحة والأقوال الكثيرة من الصحابة، كيف؟ وهو أثر ضعيف لم يثبت عنها رضي الله عنها؟! ، بل حكم عليه بعض العلماء بأنه موضوع، فعائشة رضي الله عنها يومئذ لم تكن

---

(١) فتح الباري ١٩٧/٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الشفا ١٨٨/١، ولوامع الأنوار البهية ٢٨٨/٢-٢٨٩.

زوجة للنبي ﷺ، بل كانت صغيرة. قال ابن عبد البر: "وإنكار عائشة الإسراء بجسده: لا يصح عنها، ولا يثبت قولها".(١) وأجيب بأن معاوية رضي الله عنه كان يوم الإسراء مشركًا.

وقد حكى ابن إسحاق فقال: حدثني بعض آل أبي بكر عن عائشة أم المؤمنين أنها كانت تقول: ما فقد جسد رسول الله ﷺ ولكن الله أسرى بروحه. قال: وحدثني يعقوب بن عتبة: أن معاوية كان إذا سئل عن مسرى رسول الله ﷺ قال: كانت رؤيا من الله صادقة.

قال ابن إسحاق: فلم ينكر ذلك من قولهما لقول الحسن: إن هذه الآية نزلت في ذلك: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] . وكما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢] . وفي الحديث: «تَنَامُ عَيْنِي وَلاَ يَنَامُ قَلْبِي»(٢).

قال ابن إسحاق: فالله أعلم أي ذلك كان. قد جاءه وعاين فيه ما عاين من أمر الله تعالى على أي حالة كان نائما أو يقظانا كل ذلك حق وصدق.

قلت -يعني ابن كثير-: وقد توقف ابن إسحاق في ذلك، وجوز كلا من الأمرين من حيث الجملة، ولكن الذي لا يشك فيه ولا يتمارى أنه كان يقظانا لا محالة لما تقدم، وليس مقتضى كلام عائشة رضي الله عنها أن جسده ﷺ ما فقد وإنما كان الإسراء بروحه أن يكون مناما كما فهمه ابن إسحاق، بل قد يكون وقع الإسراء بروحه حقيقة وهو يقظان لا نائم وركب البراق وجاء بيت المقدس وصعد السماوات وعاين ما عاين حقيقة ويقظة لا مناما.

---

(١) الأجوبة المستوعبة (ص ١٥٧) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: المناقب، بَابُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنَامُ عَيْنُهُ وَلاَ يَنَامُ قَلْبُهُ، ٤/ ١٩١، ح (٣٥٦٩) .

لعل هذا مراد عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، ومراد من تابعها على ذلك. لا ما فهمه ابن إسحاق من أنهم أرادوا بذلك المنام، والله أعلم.

ونحن لا ننكر وقوع منام قبل الإسراء طبق ما وقع بعد ذلك؛ فإنه ﷺ كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، وقد تقدم مثل ذلك في حديث بدء الوحي أنه رأى مثل ما وقع له يقظة مناما قبله ليكون ذلك من باب الإرهاص والتوطئة والتثبيت والإيناس ..." والله أعلم.(١)

ويقول الطبري في تفسيره: لا معنى لقول من قال: أسري بروحه دون جسده، لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن في ذلك ما يوجب أن يكون دليلاً على نبوته، ولا حجة له على رسالته، ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك كانوا يدفعون به عن صدقه فيه، إذ لم يكن منكراً عندهم ولا عند أحد من ذوي الفطرة الصحيحة من بني آدم أن يرى الرائي منهم في المنام ما على مسيرة سنة، فكيف ما هو مسيرة شهر أو أقل.

وبعد، فإن الله إنما أخبر في كتابه أنه أسرى بعبده، ولم يخبرنا بأنه أسرى بروح عبده، وليس جائزاً لأحد أن يتعدى ما قاله الله إلى غيره. بل الأدلة الواضحة، والأخبار المتتابعة عن رسول الله ﷺ: أن الله أسرى به على دابة يقال لها البراق، ولو كان الإسراء بروحه لم تكن الروح محمولة على البراق، إذ كانت الدواب لا تحمل إلا الأجساد .انتهى(٢)

ولهذا كله؛ فالصواب الذي عليه عامة أهل السنة؛ أكثر أهل السنة: أنه كان بجسده وروحه معًا في الإسراء والمعراج، ولم يقل أحد من المنتسبين لأهل العلم – فيما أعلم –: إنه

---

(١) البداية والنهاية ٣/١١٣-١١٤.

(٢) تفسير الطبري ١٤/٤٤٦-٤٤٧، وينظر أيضا: الشفا ١/١٨٩.

أسري بجسده وروحه وعرج بروحه فقط، وإنما ثمّ اتفاق ما بين الإسراء والمعراج؛ لأنه لم يقل أحد أنه ذهب ونام في بيت المقدس. إذاً نقول: الصواب أنّ الإسراء والمعراج كانا بروحه وجسده معاً". ا. هـ.(١)

المطلب الخامس: لقاء الرسول ﷺ بالأنبياء ليلة الإسراء والمعراج روحاً وجسداً.

من جملة ما حدث في تلك القصة: صلاته ﷺ بالأنبياء عند بيت المقدس، فأمَّهم حقيقة بأرواحهم وأجسادهم، كما كان ﷺ حاضرًا بروحه وجسده على المشهور من كلام أهل العلم في ذلك.

قال ابن حجر: وقد اختلف السلف بحسب اختلاف الأخبار الواردة: فمنهم من ذهب إلى أن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسد النبي ﷺ وروحه بعد المبعث، وإلى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين، وتواتر عليه ظواهر الأخبار الصحيحة، ولا ينبغي العدول عن ذلك؛ إذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويل، وقد ذكر بعض أهل العلم احتمال كون حضور الأنبياء معه ببيت المقدس إنما كان بأرواحهم كما نقل ابن حجر في فتحه قال: قال عياض رحمه الله تعالى: يحتمل أن يكون صلى بالأنبياء جميعا في بيت المقدس ثم صعد منه إلى السماوات هذا على من ذكر أنه ﷺ رآهم، ويحتمل: أن تكون صلاته بهم بعد أن هبط من السماء فهبطوا أيضا، وقال غيره: رؤيته إياهم في السماء محمولة على رؤية أرواحهم إلا عيسى عليه السلام لما ثبت أنه رفع بجسده، وقد قيل في إدريس أيضا ذلك، وأما الذين صلوا معه في بيت المقدس فيحتمل الأرواح خاصة، ويحتمل الأجساد بأرواحها.

---

(١) إتحاف السائل ٢٥/١٣.

والأظهر: أن صلاته بهم ببيت المقدس كانت قبل العروج، والله أعلم، والقول بحضور أرواحهم وأجسادهم معه ببيت المقدس هو الأظهر، وقد استدل به ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه الروح على عدم أكل الأرض لأجساد الأنبياء.(١)

ويؤيد ما ذكر من أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أموات بالنسبة لأهل الدنيا، قال الله تعالى مخاطبًا خاتمهم وأفضلهم: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤] أما عند الله فهم أحياء، كما صح عن النبي ﷺ أنه قال: «الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ»(٢).

والشهيد إذا كان حيًا عند الله كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، فالأنبياء والرسل أرفع وأكمل رتبة من الشهداء بلا شك، كيف وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ».(٣)

وهم جميعا في قبورهم صلوات الله وسلامه عليهم إلا عيسى عليه السلام، فإن الله رفعه إلى السماء بروحه وجسده؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨].

---

(١) فتح الباري ١٩٧/٧.

(٢) رواه البزار وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٧٩٠).

(٣) انظر: فتح الباري ٤٤٤/٦. والحديث رواه أحمد في المسند ٤/٨، وقال الشيخ شعيب في التحقيق (٨٤/٢٦): إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح، وأخرجه أبو داود في سننه، أبواب الجمعة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، ح (١٠٤٧)، وقال الشيخ شعيب في تحقيقه (٢/ ٢٧٩): صحيح لغيره.

وكونهم صلوا خلف النبي ﷺ ثم لقي بعضهم بعدما عُرج به إلى السماء لا منافاة بينهما، فإن أمر الأرواح من جنس أمر الملائكة، في اللحظة الواحدة تصعد وتهبط، وليست في ذلك كالبدن.(١)

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت، فمنها أرواح في أعلى عليين في الملأ الأعلى، وهي أرواح الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وهم متفاوتون في منازلهم، كما رآهم النبي ليلة الإسراء(٢).

وقال أيضا: وأما إخبار النبي ﷺ عن رؤية الأنبياء ليلة أسرى به، فقد زعم بعض أهل الحديث أن الذي رآه أشباحهم وأرواحهم، قال: فإنهم أحياء عند ربهم ...

ونازعهم في ذلك آخرون وقالوا: هذه الرؤية إنما هي لأرواحهم دون أجسادهم، والأجساد في الأرض قطعا إنما تبعث يوم بعث الأجساد، ولم تبعث قبل ذلك، إذ لو بعثت قبل ذلك لكانت قد انشقت عنها الأرض قبل يوم القيامة، كانت تذوق الموت عند نفخة الصور، وهذه موتة ثالثة، وهذا باطل قطعا، ولو كانت قد بعثت الأجساد من القبور لم يعدهم الله إليها بل كانت في الجنة، وقد صح عن النبي ﷺ أن الله حرم الجنة على الأنبياء حتى يدخلها هو(٣)، وهو أول من يستفتح باب الجنة، وهو أول من تنشق عنه الأرض على

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/٣٢٨- ٣٢٩.

(٢) الروح (ص ١١٥) .

(٣) أخرج الحديث الطبراني في المعجم الأوسط، ١/ ٢٨٩، ح (٩٤٢)، وقال الهيثمي: إسناده حسن. [ينظر: مجمع الزوائد، ١٠/ ٦٩] .

الإطلاق لم تنشق عن أحد قبله[1] ... هذا مع القطع بأن روحه الكريمة في الرفيق الأعلى في أعلى عليين مع أرواح الأنبياء، وقد صح عنه ﷺ أنه رأى موسى عليه السلام قائما يصلى في قبره ليلة الإسراء، ورآه في السماء السادسة أو السابعة[2]، فالروح كانت هناك ولها اتصال بالبدن في القبر وإشراف عليه وتعلق به، بحيث يصلى في قبره ويرد سلام من سلم عليه وهي في الرفيق الأعلى، ولا تنافي بين الأمرين فإن شأن الأرواح غير شأن الأبدان.[3]

(١) يدل عليه قوله ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ». [أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، ك: الفضائل، باب: تفضيل نبينا ﷺ، ٤/١٧٨٢، ح (٢٢٧٨) .

(٢) أخرج الإمام مسلم في صحيحه ما يدل على هذا، ك: الفضائل، باب: من فضائل موسى عليه السلام، ٤/ ١٨٤٥، ح (٢٣٧٥) .

(٣) الروح (ص ٤٤)

المبحث الثاني

المسائل العقدية العامة المتعلقة بالإسراء والمعراج

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: هل رأى النبي ﷺ ربه في ليلة الإسراء؟

ذهب أكثر الصحابة إلى أن النبي ﷺ لم ير الله ﷻ بعينه ليلة المعراج، فقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت: «مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ، فَقَدْ كَذَبَ، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].(١)

وعن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ».(٢)

وعن ابن عباس قال: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ ... ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١١-١٣] . قال: «رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ».(٣)

فالخلاف في المسألة مشهور قديمًا وحديثًا، وهي من المسائل التي يحتمل فيها الخلاف، فهي من الخلاف السائغ المعتبر؛ فلا يجوز فيها الإنكار؛ وإنما فيها النصح.

وفيها ثلاثة أقوال لأهل العلم:

١ - أن النبي ﷺ لم يرَ ربَّه في ليلة المعراج، وهو قول جمهور الصحابة؛ منهم: عائشة،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، ك: التوحيد، بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿عَالِمُ الغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦]، ح (٦٨٣٢) .

(٢) رواه مسلم في صحيحه، ك: الإيمان، بَابٌ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»، وَفِي قَوْلِهِ: «رَأَيْتُ نُورًا»، ١/ ١٦١، ح (١٧٨) .

(٣) رواه مسلم في صحيحه، ك: الإيمان، بَابُ مَعْنَى قَوْلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]، ١/ ١٥٨، ح (١٧٦) .

وأبو هريرة، وابن مسعود، وإليه ذهب أحمد في إحدى الروايتين عنه، وهو الراجح.

٢ - أن النبي ﷺ رأى ربَّه ليلة المعراج، وهو ثابت عن ابن عباس، وأنس، وإليه ذهب عكرمة، والحسن، والربيع بن سليمان، وابن خزيمة، وكعب الأحبار، والزهري، وعروة بن الزبير، ومعمر، والأشعري، وهو إحدى الروايتين عن أحمد، ورجَّحه النووي؛ مستدلين بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣] .

والاستدلال بالآية فيه نظر كما سيأتي؛ لأن المراد بالرؤية في الآية رؤية جبريل عليه السلام، وهذا ما قاله قتادة، والربيع بن أنس.

٣ - التوقف في المسألة، وهو قول القاضي عياض، والقرطبي. وهذا القول بعيد؛ لأن القول بأحد القولين أولى؛ لوجود الدليل.

قال ابن القيم رحمه الله: حكى الدارمي في كتاب الرؤية له: إجماع الصحابة على أنه لم ير ربه ليلة المعراج، وبعضهم استثنى ابن عباس فيمن قال ذلك، وشيخنا يقول: ليس ذلك بخلاف في الحقيقة، فإن ابن عباس لم يقل رآه بعيني رأسه، وعليه اعتمد أحمد في إحدى الروايتين حيث قال: إنه رآه ﷻ ولم يقل بعيني رأسه، ولفظ أحمد لفظ ابن عباس رضي الله عنهما، ويدل على صحة ما قال شيخنا في معنى حديث أبي ذر رضي الله عنه: قوله في الحديث الآخر: (حجابه النور)، فهذا النور هو - والله أعلم - النور المذكور في حديث أبي ذر رضي الله عنه: (رأيت نورا)، فهذا جمع بين حديثي عائشة وابن عباس؛ حيث إن عائشة أنكرت رؤية العين، وفسر قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾ [النجم: ١٣-١٤] . إنما هو لجبريل، وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد، والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول: رأى محمد ربه، وتارة يقول: رآه محمد. ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه. وكذلك الإمام أحمد تارة يطلق الرؤية، وتارة يقول رآه بفؤاده، ولم يقل أحد إنه سمع أحمد يقول: رآه بعينه، لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق

ففهموا منه رؤية العين، كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين، وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل كما في صحيح مسلم عن أبى ذر قال: سألت رسول الله هل رأيت ربك فقال: (نور أنى أراه) . وقد قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ [الإسراء: ١] . ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى، وكذلك قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: ١١] . ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٨] . ولو كان رآه بعينه لكان ذِكْرُ ذلك أولى.

قال: وقد ثبت بالنصوص الصحيحة واتفاق سلف الأمة أنه لا يرى الله أحد في الدنيا بعينه إلا ما نازع فيه بعضهم من رؤية نبينا محمد ﷺ خاصة، واتفقوا على أن المؤمنين يرون الله يوم القيامة عيانا كما يرون الشمس والقمر.

أما الاستدلال بآيات النجم على رؤية العين لا يصح، لأن قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ١٣﴾ [النجم: ١٣] في جبريل، رآه مرتين في صورته التي خلق عليها.

وقوله تعالى في سورة النجم: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ٨﴾ [النجم: ٨]، فهو غير الدنو والتدلي في قصة الإسراء، فإن الذي في سورة النجم هو دنو جبريل وتدليه، كما قالت عائشة وابن مسعود، والسياق يدل عليه فإنه قال: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ٥﴾ [النجم: ٥] . وهو جبريل: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ٨﴾ [النجم: ٦-٨] . فالضمائر كلها راجعة إلى هذا المعلم الشديد القوى، وهو ذو المرة، أي: القوة، وهو الذي استوى بالأفق الأعلى، وهو الذي دنا فتدلى، فكان من محمد ﷺ قدر قوسين أو أدنى، فأما الدنو والتدلي الذي في حديث الإسراء فذلك صريح في أنه دنو الرب تبارك وتدليه، ولا تعرض في (سورة النجم) لذلك، بل فيها أنه رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى، وهذا هو جبريل، رآه

محمد ﷺ على صورته مرتين، مرة في الأرض، ومرة عند سدرة المنتهى، والله أعلم.[١].

ورجح الحافظ ابن حجر رحمه الله أن مَن أثبت الرؤية، فهو محمول على الرؤية القلبية كما هو ثابت عن ابن عباس، ورجَّحه أيضًا الشيخ محمد الأمين الشنقيطي.[٢]

قال العلامة عبد العزيز بن باز: الصواب أن نبينا ﷺ لم ير ربه ليلة الإسراء والمعراج، وإنما رأى جبرائيل، هذا هو الصواب ...

وقد وقع في رواية شريك بن عبد الله عن أنس بعض الأغلاط، وذكر ما يدل على أنه هو الله، ولكن أهل الحق من أئمة الحديث غلطوا شريكًا في ذلك، فالصواب أن الآية في جبرائيل، وأنه هو الذي رآه محمد عليه الصلاة والسلام، وكان رآه مرتين في صورته التي خلقه الله عليها، رآه في الأفق، ورآه عند السدرة، وله ستمائة جناح، كل جناح منها مد البصر. في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت النبي ﷺ: هل رأيت ربك؟ فقال عليه الصلاة والسلام: (رأيت نورًا)، وفي اللفظ الآخر قال: (نور أنى أراه)! ، فبين ﷺ أنه لم ير ربه، وإنما رأى نورًا، وسئلت عائشة عن ذلك، فأفادت أنه لم ير ربه، وتلت قوله تعالى: ﴿**لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ**﴾ [الأنعام: ١٠٣] .[٣]

وبعد هذا العرض؛ يتبين أن النبي ﷺ حصلت له أنواع من الرؤية: منها: رؤية أشياء بالبصر. ورؤية أشياء بالقلب، بالفؤاد. ورؤية أشياء بهما جميعًا. وأما الله ﷻ فلم يره بالعين

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية ١٢/١، وزاد المعاد ٣٣/٣. وينظر: مجموع الفتاوى، ٥٠٩/٦-٥١٠.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى ٥٠٩/٦، وتفسير ابن كثير ٤٤٧/٧. وفتح الباري ٦٠٨/٨، وأضواء البيان ٩/٣.

(٣) فتاوى نور على الدرب ١٦٣/١-١٦٥، وينظر: مجموع الفتاوى ٥٠٩/٦، وتفسير ابن كثير ٤٤٧/٧. وفتح الباري ٦٠٨/٨، وأضواء البيان ٩/٣.

وإنما سمع كلامه ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠] ا. هـ.(١)

المطلب الثاني: عذاب الأرواح ونعيمها في حياة البرزخ.

مذهب أهل السنة والجماعة: أن الإنسان ينعم أو يعذب في حياة البرزخ، وأن النعيم والعذاب يقعان على الروح والبدن، والأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة، ليس هذا مقام ذكرها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: اعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها: أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه ولبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحيانا فيحصل له معها النعيم والعذاب. ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى أجسادها، وقاموا من قبورهم لرب العالمين. ومعاد الأبدان متفق عليه عند المسلمين واليهود والنصارى، وهذا كله متفق عليه عند علماء الحديث والسنة.(٢)

وما رآه النبي ﷺ في المعراج من تعذيب أشخاص وتنعيم آخرين هو من إطلاع الله ﷻ لرسوله ﷺ على ما يكون في حياة البرزخ.

---

(١) إتحاف السائل ٦/١٤.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى ٢٨٤/٤.

المطلب الثالث: إثبات صفة الكلام لله في قصة المعراج.

في الصحيحين من حديث مالك بن صعصعة في آخره قول النبي ﷺ: (ثم فرضت علي الصلوات خمسين صلاة كل يوم، فرجعت فمررت على موسى، فقال: بم أمرت؟ قال: أمرت بخمسين صلاة كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، -إلى قوله - سألت ربي حتى استحييت، ولكني أرضى وأسلم، قال: فلما جاوزت نادى مناد: أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي) . وكذا هو في حديث أبي ذر الغفاري.(١)

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: هذا من أقوى ما استُدل به على أن الله ﷻ كلَّم نبيَّه محمَّداً ﷺ ليلة الإسراء بغير واسطة(٢).

واستدل ابن كثير رحمه الله بقوله تعالى: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، قال: يعني موسى ومحمَّداً صلى الله عليهما وسلم، وكذلك آدم عليه السلام، كما ورد به الحديث المروي في صحيح ابن حبان عن أبي ذر رضي الله عنه(٣).

ولعل العلة في تسمية موسى عليه السلام " كليم الله تعالى" مع أن الله كلَّم محمَّداً ﷺ بعده، وآدم عليه السلام قبله: أن الله كلَّمه على الأرض وهو على طبيعته البشرية، بخلاف تكليم الله لآدم عليه السلام فإنه كلمه وهو في السماء، وتكليم الله لمحمَّد ﷺ فإنه كلمه وقد عرج بروحه وجسده إلى السماء، وهذا فيه خصوصية لموسى عليه الصلاة والسلام(٤).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) فتح الباري ٧/٢١٦.

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير ١/٦٧٠.

(٤) ينظر: تيسير لمعة الاعتقاد لعبد الرحمن المحمود (ص ١٥٢) .

المطلب الرابع: المفاضلة بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأن نبينا ﷺ خيرهم وأفضلهم.

دليل ذلك في قصة الإسراء والمعراج، وتفضيله ﷺ على سائر الأنبياء يظهر من عدة أمور، منها: أنه الوحيد من الأنبياء الذي أسري به وعرج، ومنها: صلاته بالأنبياء في المسجد الأقصى، ومنها: تجاوزه عنهم في المعراج حتى صعد إلى سدرة المنتهى، وغير ذلك.

ومن المعلوم أن الإيمان بالأنبياء أصل من أصول الإيمان الستة، قال تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [البقرة: ١٣٦]، وقال سبحانه: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وفضل الأنبياء على سائر البشر من القضايا المسلمة، والأمور المتيقنة، عند كافة المسلمين، فقد نقل ابن حزم رحمه الله الإجماع على أفضلية الأنبياء على غيرهم فقال: «ولا خلاف بين المسلمين في أن الأنبياء عليهم السلام أرفع قدرا ودرجة، وأتم فضيلة عند الله ﷻ، وأعلى كرامة من كل من دونهم»(١).

فمن أنكر نبوة نبي واحد أو جحدها أو استخف به، أو سب أحدا من الأنبياء فهو كافر مرتد. قال القاضي عياض رحمه الله: حكم من سب سائر أنبياء الله تعالى ... واستخف بهم، أو كذبهم فيما أتوا به، وأنكرهم، وجحدهم، حكمُ نبيِّنَا ﷺ(٢).

وقد ثبت في القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع العلماء تفضيل الرسل على الأنبياء، وأفضل الرسل هم أولو العزم من الرسل وهم خمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد

---

(١) المحلى ١/٢٥.

(٢) الشفا ٢/١٠٩٧.

صلوات الله وسلامه عليهم، وأن أفضل الخمسة نبينا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: ٥٥]، وقال: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقال النبي ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»(١).

وقوله ﷺ: "أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً"(٢).

وقوله ﷺ: «أُعْطِيتُ فَوَاتِحَ الْكَلِمِ جَوَامِعَهُ وَخَوَاتِمَهُ»(٣).

قال الإمام أحمد بن حنبل: إن بعض النبيين أفضل من بعض، ومحمد ﷺ أفضلهم(٤).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: ولا خلاف أنّ الرسل أفضل من بقيّة الأنبياء، وأنّ أولي العزم منهم أفضلهم، وهم الخمسة المذكورون نصّا في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ﴾ [الأحزاب: ٧]، ولا

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، ك: الفضائل، بَابُ تَفْضِيلِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ، ٤/ ١٧٨٢، ح (٢٢٧٨).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، ك: التيمم، ١/ ٧٤، ح (٣٣٥)، ومسلم في صحيحه، ك: المساجد، باب جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، ١/ ٣٧٠، ح (٥٢١).

(٣) رواه أحمد في المسند ٤٣٧/١. وسنده صحيح.

(٤) طبقات الحنابلة ٣٠٦/٢.

خلاف أنّ محمّدا ﷺ أفضلهم، ثمّ بعده إبراهيم، ثمّ موسى عليهما السلام على المشهور[1].

(١) تفسير ابن كثير ٥/٨٧-٨٨.

المبحث الثالث

البدع المحدثة المتعلقة بالإسراء والمعراج

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تخصيص ليلة الإسراء والمعراج بعبادة خاصة.

لم يكن النبي ﷺ يخص بعض الليالي بصلاة ولا اجتهاد في العبادة، إلا العشر الأواخر من رمضان، فكان النبي ﷺ يخصها بمزيد اجتهاد في قيام الليل، كان يطيل فيها الصلاة حتى كان يستوعب الليل كله أو أكثره بالصلاة، ولم يكن ﷺ يخص القراءة فيها بسور معينة من القرآن، ولم يكرر فيها سورة الإخلاص ولا غيرها من السور، فهذه هي السنة التي لا خلاف فيها، فمن أراد الاقتداء بالنبي ﷺ فهذا هديه وسنته.

أما تخصيص بعض الليالي بالصلاة، كليلة الإسراء والمعراج، أو ليلة مولده ﷺ، فهذا ليس مشروعاً، بل هو من البدع المحدثة، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وكذلك تخصيص بعض الصلوات بقراءة سورة الإخلاص وتكرارها، فهذا ليس مشروعاً.

قال الشاطبي رحمه الله: إذا اجتمع في النافلة أن يلتزم السنن الرواتب إما دائماً وإما في أوقات محدودة، وأقيمت في الجماعة في المساجد التي تقام فيها الفرائض، أو المواضع التي تقام فيها السنن الرواتب، فذلك ابتداع، والدليل عليه: أنه لم يأت عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه ولا عن التابعين لهم بإحسان فعل هذا المجموع هكذا مجموعاً".[1]

فهذا الإمام الشاطبي رحمه الله يجعل صلاة السنن الرواتب جماعة بدعةً من جملة البدع، لأنه لم يرد عن الرسول ﷺ، مع أن صلاة السنة الرواتب ثابتة ثبوتاً قطعياً عن الرسول ﷺ، ولكنه ﷺ كان يصليها بمفرده، ولم يكن يصليها جماعة، فمن اخترع صلاة وحث على

---

(١) الاعتصام ١/٣٤٥-٣٤٦.

الاجتماع فيها كان أشد ابتداعـًا، وأكثر ابتعاداً عن هدي النبي ﷺ.

وقال ابن القيم رحمه الله: سُئِلَ شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن رجل قال: ليلةُ الإسراء أفضلُ مِن ليلة القدر، وقال آخر: بل ليلةُ القدر أفضلُ، فَأَيُّهُما المصيبُ؟

فأجاب: الحمدُ للهِ، أما القائلُ بأن ليلة الإسراء أفضلُ مِن ليلة القدر: فإن أراد به أن تكونَ الليلةُ التي أسري فيها بالنبي ﷺ ونظائِرُها مِن كل عام أفضلَ لأمَّة محمد ﷺ مِن ليلة القدر بحيث يكونُ قيامُها والدعاءُ فيها أفضلَ منه في ليلةِ القدر: فهذا باطل، لم يقله أحدٌ من المسلمين، وهو معلومُ الفساد بالاطِّراد من دين الإسلام. هذا إذا كانت ليلةُ الإسراء تُعرف عينُها، فكيف؟ ولم يقمْ دليلٌ معلوم لا على شهرها، ولا على عَشْرها، ولا على عينِها، بل النقولُ في ذلك منقطعةٌ مختلفة، ليس فيها ما يُقطع به، ولا شُرِعَ للمسلمين تخصيصُ الليلة التي يُظن أنها ليلة الإسراء بقيام ولا غيره، بخلاف ليلة القدر، ولا يُعرف عن أحد من المسلمين أنه جعل لليلة الإسراءِ فضيلةً على غيرها، لا سيما على ليلة القدر، ولا كان الصحابةُ والتابعون لهم بإحسان يقصدُون تخصيص ليلة الإسراء بأمر من الأمورِ، ولا يذكرونها، ولهذا لا يُعرف أي ليلة كانت، وإن كان الإسراءُ مِن أعظم فضائله ﷺ، ومع هذا فلم يُشرع تخصيصُ ذلك الزمانِ، ولا ذلك المكانِ بعبادة شرعية، ولا خصَّ اليومَ الذي أنزل فيه الوحي بعبادة ولا غيرِها، ولا خصَّ المكانَ الذي ابتدئ فيه بالوحي ولا الزمانَ بشيء، ومن خص الأمكنَة والأزمنَة من عنده بعبادات لأجل هذا وأمثاله كان مِن جنس أهل الكتاب الذين جعلوا زمانَ أحوال المسيح مواسمَ وعبادات، كيوم الميلاد، ويوم التعميد، وغير ذلك من أحواله".[1]

(١) زاد المعاد (٥٦/١-٥٨) .

وقد سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: يخص بعض الناس شهر رجب ببعض العبادات كصلاة الرغائب وإحياء ليلة السابع والعشرين منه، فهل لذلك أصل في الشرع؟

فأجاب: تخصيص شهر رجب بصلاة الرغائب أو الاحتفال بليلة سبع وعشرين منه يزعمون أنها ليلة الإسراء والمعراج كل ذلك بدعة لا يجوز، وليس له أصل في الشرع، وقد نبَّه على ذلك المحققون من أهل العلم، وقد كتبنا في ذلك غير مرة، وأوضحنا للناس أن صلاة الرغائب بدعة، وهي ما يفعله بعض الناس في أول ليلة جمعة من رجب، وهكذا الاحتفال بليلة سبع وعشرين اعتقاداً أنها ليلة الإسراء والمعراج، كل ذلك بدعة لا أصل له في الشرع، وليلة الإسراء والمعراج لم تعلم عينها، ولو علمت لم يجز الاحتفال بها؛ لأن النبي ﷺ لم يحتفل بها، وهكذا خلفاؤه الراشدون وبقية أصحابه رضي الله عنهم، ولو كان ذلك سنة لسبقونا إليها. والخير كله في اتباعهم والسير على منهاجهم، كما قال الله ﷻ: ﴿**وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ**﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ».[(١)] وفي رواية لمسلم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».[(٢)] ومعنى: «فهو رد» أي: مردود على صاحبه، وكان ﷺ يقول في خطبته: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ٣/ ١٨٤، ح (٢٦٩٧)، ومسلم في صحيحه، ك: الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة، ٣/ ١٣٤٣، ح (١٧١٨) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة، ٣/ ١٣٤٣، ح (١٧١٩) .

مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» فالواجب على جميع المسلمين اتباع السنة والاستقامة عليها والتواصي بها والحذر من البدع كلها؛ عملاً بقول الله ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢] . وقوله سبحانه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣]، وقول النبي ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ».(١) من حديث تميم الداري ﷺ.(٢)

المطلب الثاني: حكم الاحتفال بليلة الإسراء.

لم يترك النبي ﷺ طريقًا يُدْخِل الجنة ويباعد عن النار إلا بيّنه ﷺ، فهل الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج من هذه الأبواب؟

من المعلوم أنه لم يحتفل صلوات الله عليه مطلقًا بليلة الإسراء والمعراج، من قبل الهجرة النبوية إلى انتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ولم يأمر الخلفاء من بعده بالاحتفال فيه، ولم يحتفل الخلفاء الراشدون ومن بعدهم بليلة الإسراء والمعراج، وهم خير القرون على الإطلاق، فقد قال الله ﷻ في حقهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾.

وقد ذكرنا اختلاف أهل العلم في اليوم والشهر والسنة التي حدثت فيها الإسراء والمعراج، فلا يعلم وقتها وتحديدها، فالاحتفال بليلة الإسراء والمعراج بدعة محدثة لم يأذن بها الله، وما أنزل بها من سلطان، وقد بيّن الله تعالى أن الدين كامل في قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ

---

(١)أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، ١/ ٧٤، ح (٥٥) .

(٢) مجموع فتاوى ابن باز ٤٢٧/١١.

﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فمن شرع للمسلمين زيادة في دينهم، أو سنَّ لهم سُنة سيئة كأن يتعبّدوا بهذه الليلة بعبادات مخالفة وجديدة؛ فهو آثم، وعليه وزر هذه البدعة إلى يوم القيامة، ويحمل من خطايا الناس الذين أضلهم إلى هذه الخرافات التي لا يقرها الدين، فقد قال ﷺ: (مَن أَحْدَثَ في أَمْرِنا هذا ما ليسَ منه فَهو رَدٌّ)[(١)]، وقوله: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)[(٢)]، وقوله: (وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[(٣)].

فالاحتفال بليلة الإسراء والمعراج بدعة محدثة لم يفعلها الصحابة والتابعون، ومن تبعهم من السلف الصالح، وهم أحرص الناس على الخير والعمل الصالح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية كبعض ليالي شهر ربيع الأول التي يقال إنها ليلة المولد، أو بعض ليالي رجب، أو ثامن عشر ذي الحجة، أو أول جمعة من رجب، أو ثامن شوال الذي يسميه الجهال عيد الأبرار، فإنها من البدع التي لم يستحبها السلف ولم يفعلوها، والله أعلم".[(٤)]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٢٦٩٧)، ومسلم في صحيحه رقم (١٧١٨).

(٢) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٧١٨).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، مسند: العرباض بن سارية، ٢٨/ ٣٧٣، ح (١٧١٤٤)، ط: الرسالة، وقال محققه: حديث صحيح، وأخرجه أبو داود في سننه، ك: السنة، باب: في لزوم السنة، ح (٤٦٠٧)، وقال الشيخ شعيب في تحقيقه (٧/ ١٧): حديث صحيح، وهذا إسناد حسن من جهة عبد الرحمن بن عمرو السُّلمي، وأخرجه الحاكم في مستدركه، ك: العلم، حديث ابن مسعود، وقال: حديث صحيح ليس له علة، ووافقه الذهبي.

(٤) مجموع الفتاوى (٢٥/٢٩٨) .

وقال ابن القيم نقلاً عن شيخه ابن تيمية: ولا يعرف عن أحد من المسلمين أنه جعل لليلة الإسراء فضيلة على غيرها، لا سيما على ليلة القدر، ولا كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان يقصدون تخصيص ليلة الإسراء بأمر من الأمور ولا يذكرونها، ولهذا لا يعرف أي ليلة كانت.(١)

وأقوال أهل العلم في بدعية هذا الاحتفال كثيرة مستفيضة:

قال ابن الحاج: "ومن البدع التي أحدثوها فيه أعني في شهر رجب ليلة السابع والعشرين منه التي هي ليلة المعراج".(٢)

وقال ابن القيم أيضاً: ولا شُرع للمسلمين تخصيص الليلة التي يظن أنها ليلة الإسراء بقيام ولا غيره".(٣)

ومن الأمور التي تدل على بدعية الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج: حال المحتفلين بها: نرى أن المحتفلين بهذه الليلة متفاوتون في طريقة الاحتفال، فبعضهم يجتمع في المساجد، ويدعوا إلى إحيائها، ويوقد المصابيح فيها وعلى المنارات، مع الإسراف والتبذير في ذلك، فيقيم الذكر، والقراءة، وتلاوة قصة المعراج. وبعضهم يذكر الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج ضمن المواسم الشرعية، وليس منها، ويورد القصص الباطلة والأحاديث الواهية. والبعض الآخر يسرد المقالات والأشعار المختلفة المشتملة على غلو ومبالغات ما أنزل الله بها من سلطان. كما أن البعض يجمع بين ذلك كله، مصداقا لقول الله تعالى: ﴿**وَلَوْ كَانَ مِنْ**

---

(١) زاد المعاد ٥٨/١.

(٢) المدخل (٢٩٤/١) .

(٣) زاد المعاد ٥٨/١، وينظر: البدع الحولية (ص ٢٧٦)، ومجموع فتاوى ابن باز ١٨٣/١-١٨٥.

﴿عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء: ٨٢] . ومن الغرائب أن منهم من ينشط ويجتهد في حضور مثل هذه المحافل البدعية، ويدافع عنها ويذب بكل ما أوتي من قوة، بينما تراه يتخلف عما أوجب الله عليه من حضور الجمع والجماعات، ولا يرفع بذلك رأسًا، ولا يرى أنه أتى منكرًا عظيمًا.

المطلب الثالث: حكم إنكار الإسراء والمعراج من أهل البدع، والرد عليهم.

إن من أنكر الإسراء والمعراج، فإنه ينكر شيئًا ثابتًا في القرآن والسنة المتواترة، وهناك قاعدة معروفة صحيحة يجب أن نعرفها جميعًا، وهي: أن من أنكر شيئًا ثبت في القُرْآن فإنه كافر، فالإسراء ذُكِرَ صريحًا في القُرْآن، قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾ [الإسراء: ١] . إذاً لو أن أحداً أنكر الإسراء فإنه يكفر رأسًا، لأنه بمجرد أن يقرأ الآية أو يسمعها يفهم دلالتها، فيكون منكر الإسراء كافراً .

كما أن المعراج ذكر صريحا في القرآن، في سورة النجم، قال سبحانه: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ١٥ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ١٦ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ١٧﴾ [النجم: ١٣-١٧] .

أما من السنة النبوية فهي كثيرة متواترة.

قال الطحاوي رحمه الله في عقيدته المشهورة: "والمعراج حق، وقد أسري بالنبي ﷺ وعرج بشخصه في اليقظة إلى السماء، ثم إلى حيث شاء الله من العلا، وأكرمه الله بما شاء وأوحى إليه ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى؛ فﷺ في الآخرة والأولى"[(١)] .

(١) العقيدة الطحاوية (ص ٤٥) .

قال شارحه ابن أبي العز رحمه الله: ومما يدل على أن الإسراء بجسده في اليقظة قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: ١]؛ والعبد عبارة عن مجموع الجسد والروح، كما أن الإنسان اسم لمجموع الجسد والروح؛ هذا هو المعروف عند الإطلاق، وهو الصحيح؛ فيكون الإسراء بهذا المجموع، ولا يمتنع ذلك عقلا، ولو جاز استبعاد صعود البشر لجاز استبعاد نزول الملائكة؛ وذلك يؤدي إلى إنكار النبوة وهو كفر.(١)

ونقل الحافظ ابن كثير في تفسيره: عن ابن دحية أنه قال: فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون، وأعرض عنه الزنادقة والملحدون، يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون.اهـ.(٢)

لكن مع ذلك كله نجد أن الجهمية وبعض المعتزلة تفرق بين الإسراء والمعراج، فتثبت الإسراء وينكرون المعراج بجسده، وأنه بالروح فقط، أو كان مناماً، بناءً عَلَى أن العقل يمنع أن بشراً يخترق هذه السماوات ثُمَّ يعود في ليلة، هذه شبهتهم وهذا دليلهم، وتبعهم في ذلك الفلاسفة والزنادقة فأنكروا الغيبيات إنكارا باتا.

وهم في ذلك شابهوا المشركين لما قَالُوا: هذا غير معقول، كيف نضرب إليها أكباد الإبل في الشهر أو الشهرين، ويبلغها في ليلة. فالذي لا يريد أن يقر بهذه ليس مقراً بنبوة النبي ﷺ، من يريد أن يعرض كل شيء عَلَى عقله وعلى فكره وعلى رأيه!

إذاً فنقول له: أنت ما آمنت بالنبي ﷺ وآمنت بما قاله أفلاطون وأرسطو وجعلته حكماً

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ٢٧٠/١.

(٢) تفسير ابن كثير ٣٦/٣.

ومعياراً لما جَاءَ به النبي ﷺ.

وتبع الجهمية والمعتزلة بعض المتأخرين فأنكروا الإسراء والمعراج، أمثال محمد حسين هيكل في كتابه: (حياة محمد)، وقد رد عليه الشيخ محمد الغزالي وأنكر عليه ذلك، لكن الشيخ نفسه فيه نوع من التأثر بالمنهج العصري والمدرسة العقلية، فجاء كلامه يلمح بأن من الممكن تفسير الإسراء والمعراج تفسيرا ماديا أو شبه مادي، لأنه يقول في كتابه فقه السيرة: إن كلمة البراق مشتقة من البرق، أي أنّ قوة الكهرباء سخّرت في هذه الرحلة.

وقال الديار بكري: اعلم أنه ليس لأحد من أهل القبلة اختلاف في وقوع المعراج للنبي ﷺ، فمن أنكر المعراج يكفر؛ لأنه إنكار لنص القرآن قال الله تعالى: ﴿**سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا**﴾، وأيضًا: ورد فيه الأحاديث الصريحة المشهورة القريبة من حدّ التواتر، وأمّا منكر المعراج إلى السماوات فمبتدع ضال عند أئمة الدين.(١)

وقال محمد أبو شهبة: تكاد تنحصر شبه المخالفين في الإسراء والمعراج بالجسد في استبعاد الذهاب من مكة إلى بيت المقدس، ثم الصعود إلى السماوات العلا، ثم الرجوع من حيث أتى في جزء من الليل. وفي أن القرآن الكريم لم يذكر المعراج كما ذكر الإسراء، وفي أن المعراج يترتب عليه الخرق والالتئام في الأفلاك والسماوات وذلك مستحيل. وفي أن الطبقة الهوائية المحيطة بالكرة الأرضية محدودة بثلاثمائة كيلومترا تقريبا، فمن جاوزها صار عرضة للموت المحقق لعدم وجود الهواء الذي لا بدّ منه للحياة.

وهي شبه لا تثبت أمام البحث العلمي الصحيح. فالإسراء والمعراج أمران ممكنان

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ٣١٦/١.

عقلا أخبر بهما الصادق المصدوق ﷺ في القرآن الكريم المتواتر، وفي الأحاديث الصحيحة المشهورة، فوجب التصديق بوقوعهما، ومن ادّعى استحالتهما فعليه البيان وهيهات ذلك، وكونهما مستبعدين عادة لا ينهض دليلا ولا شبه دليل على الاستحالة، وهل المعجزات إلا أمور خارقة للعادة كما قال العلماء؟ ولو أن كل أمر لا يجري على سنن العادة مئنّة للإنكار لما ثبت معجزة نبي من الأنبياء.

ثم ما قول المنكرين لمثل هاتين المعجزتين فيما صنعه البشر من طائرات نفاثة، وصواريخ جبارة تقطع آلاف الأميال في زمن قليل؟ فإذا كانت قدرة البشر استطاعت ذلك أفيستبعدون على مبدع البشر وخالق القوى والقدر أن يسخر لنبيه «براقا» يقطع هذه المسافة في زمن أقل من القليل؟! ولست أقصد بهذا أن الإسراء والمعراج من جنس ما يقدر عليه الناس، فحاشا لله أن أريد ذلك، وإنما أردت تقريبهما لعقول من ينكرونهما بما هو مشاهد ملموس، فمهما تقدمت العلوم وغزو الفضاء فلا يزال الإسراء والمعراج آيتين ظاهرتين للنبي ﷺ.

وأما شبهة أن المعراج لم يذكر في القرآن كما ذكر الإسراء فيدفعها ما قدمته من أن المعراج وإن لم يذكر في القرآن صراحة فقد أشير إليه فيه، ولو سلمنا عدم ثبوته بالقرآن فلا ينبغي أن يكون ذلك سببا للإنكار، فما الأحاديث إلا مبينة للقرآن، وشارحة له، ومتممة له، وهي الأصل الثاني من أصول التشريع في الإسلام، ومعرفة الحلال والحرام، والحق من الباطل، والهدى من الضلال، وإثبات الآيات والمعجزات، ولو أننا قصرنا الدين ومسائله على القرآن الكريم فحسب لفرّطنا في كثير من الأحكام والآداب، والآيات والمعجزات الدالة على نبوة النبي ﷺ.

وأما شبهة أن المعراج يترتب عليه الخرق والالتئام -وهو مستحيل - ففكرة قديمة عفى عليها الزمان، وأبطلتها النظريات العلمية الحديثة، فقد انتهى بحث العلماء إلى أن الكون في

أصله كان قطعة واحدة، ثم تناثرت أجزاؤه، وانفصل بعضها عن بعض حتى غدا من ذلك العالم كله: علويه وسفليه.

وأعتقد أن هذه الشبهة أضحت غير ذات موضوع بعد التقدم العظيم، والخطوات الواسعة التي خطاها العلماء الكونيون في غزو الفضاء، والتنقل بين الأجواء، والدوران حول الأرض والقمر، وها هم اليوم جادون في الوصول إلى إنزال إنسان على وجه القمر، ومن يدري؟ فلعلهم بعد الوصول إلى القمر يفكرون في الوصول إلى غيره من الكواكب السيارة، ولا ندري ماذا سيتمخض عنه الغد إن شاء الله تعالى؟.

وأما شبهة أن الهواء ينعدم على بعد خاص فهي لا تبرر الإنكار، فها هم الغواصون يمكثون تحت أعماق الماء الساعات الطوال اكتفاء بما معهم من هواء مخزون يتنفسون منه، وها هم رواد سفن الفضاء قد تغلبوا على هذه المشكلة -إن صح أن تسمى اليوم مشكلة - بل وعلى ما هو أشكل منها، وأعظم خطرا، ويختزنون معهم من الهواء ما يكفيهم للتنفس، ويحفظ عليهم حياتهم أياما لا ساعات. فإذا تمكن الإنسان على عجزه وقدرته المحدودة أن يتغلب على ذلك، أفنستبعد على قدرة الله أن يحفظ حياة نبيه في الطبقات التي ينعدم فيها الهواء بأية وسيلة من الوسائل؟ لا، إنه على كل شيء قدير. اهـ.[1]

(١) ينظر: السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة ١/٤١٨-٤٢١

المبحث الرابع
الحوادث في ليلة الإسراء والمعراج

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: ما اختص به النبي ﷺ وما أعطيه في رحلة الإسراء والمعراج:

اختص الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ بخصائص وعطايا كثيرة في رحلة الإسراء والمعراج، منها:

١ - شق صدره ﷺ، وملء قلبه حكمة وعلما:

في الصحيحين من حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنهما أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به فقال: " بَيْنَا أَنَا عِنْدَ البَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ، وَاليَقْظَانِ - وَذَكَرَ: يَعْنِي رَجُلًا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ -، فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ، مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَشُقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ البَطْنِ، ثُمَّ غُسِلَ البَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، وذكر الحديث.(١)

وفي حديث أبي ذر: "فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ، مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ).(٢)

* وفي رواية شريك عن أنس بن مالك: يُحَدِّثُنَا عَنْ "لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الكَعْبَةِ: جَاءَهُ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ، قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ، وَهُوَ نَائِمٌ فِي مَسْجِدِ الحَرَامِ، فَقَالَ أَوَّلُهُمْ: أَيُّهُمْ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، ك: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، ح (٣٢٠٧)، ومسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ، ح (١٦٤) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه، ك: أحاديث الأنبياء، باب: ذكر إدريس، ح (٣٣٤٢)، ومسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ، ح (١٦٣) .

هُوَ؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ: هُوَ خَيْرُهُمْ، وَقَالَ آخِرُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ. فَكَانَتْ تِلْكَ، فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى جَاءُوا لَيْلَةً أُخْرَى فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ نَائِمَةٌ عَيْنَاهُ وَلاَ يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلاَ تَنَامُ قُلُوبُهُمْ، فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ حَتَّى احْتَمَلُوهُ، فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بِئْرِ زَمْزَمَ، فَتَوَلَّاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ، فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ، فَغَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ بِيَدِهِ، حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ، ثُمَّ أُتِيَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ، مَحْشُوًّا إِيمَانًا وَحِكْمَةً، فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَلَغَادِيدَهُ - يَعْنِي عُرُوقَ حَلْقِهِ - ثُمَّ أَطْبَقَهُ ".[1]

وقد اختلف أهل العلم في عدد مرات شق صدر النبي ﷺ: فقيل: مرتين، رجحه السهيلي.

وقيل: ثلاث، اختاره البيهقي والحافظ ابن حجر والسيوطي. وهو الصواب.

وقيل: أربع مرات. اختاره الصالحي في سبل الهدى والرشاد[2].

وسبب هذا الاختلاف يرجع إلى اختلاف الأحاديث الواردة في ذلك صحة وضعفا، إذ صحت بعض الأحاديث عند بعضهم وقبلوها، بينما لم يعتمدها بعض منهم.

فالشق الأول: لما كان ﷺ ابن أربع سنين من عمره في ديار بني سعد عند مرضعته حليمة السعدية، وكان القصد منها كما جاء في الرواية: (نزع العلقة السوداء من قلبه)، كرامة له من عند ربه ﷻ، تلك العلقة التي ولد بها تكملة للخلق الإنساني، لأنها حظ الشيطان من كل البشر.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، ك: التوحيد، باب: وكلم الله موسى تكليما، ح (٧٥١٧)، ومسلم في صحيحه ك: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ، ح (١٦٢) .

(٢) سبل الهدى والرشاد ٢/٨٢-٨٩.

فروى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَاهُ جِبْرِيلُ ﷺ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ - يَعْنِي ظِئْرَهُ - فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ ".(١)

الشق الثاني: وهو ابن أربعين سنة عند المبعث، وذلك لإعداد قلبه لتحمل عبء الوحي والرسالة، بقلب قوى في أكمل الأحوال من التطهير.

فروى إسحاق بن راهويه، والحارث بن أبي أسامة عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ نَذَرَ أَنْ يَعْتَكِفَ شَهْرًا بِحِرَاءٍ هُوَ وَخَدِيجَةُ فَوَافَى ذَلِكَ رَمَضَانَ، فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فَسَمِعَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَرَجَعَ فَزِعًا حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ فَحُمَّ فَغَشَّتْهُ خَدِيجَةُ ثَوبًا، فَقَالَتْ: مَا لَكَ؟ قَالَ: مَا أَدْرِي غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ فَجَأَةُ الْجِنِّ. فَقَالَتْ: أَبْشِرْ، فَإِنَّ السَّلَامَ خَيْرٌ. ثُمَّ خَرَجَ أَيْضًا ذَاتَ يَوْمٍ. قَالَ: فَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ مُنْهَبِطًا لَهُ جَنَاحَانِ، جَنَاحٌ بِالْمَشْرِقِ وَجَنَاحٌ بِالْمَغْرِبِ، يُهَابُ مِنْهُ فَأَقْبَلْتُ مُسْرِعًا فَسَبَقَنِي، وَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْبَابِ، فَكَلَّمَنِي وَأَنِسْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ وَعَدَنِي مَوْعِدًا، فَجِئْتُ الْمَوْعِدَ وَأَبْطَأَ عَلَيَّ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِذَا أَنَا بِهِ وَمِيكَائِيلُ قَدْ هَبَطَا، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ إِلَى الْأَرْضِ، وَأَقَامَ مِيكَائِيلُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَأَخَذَنِي جِبْرِيلُ فَسَلَقَنِيَ الْقَفَا، ثُمَّ شَقَّ عَنْ بَطْنِي فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ الْقَلْبَ فَشَقَّهُ، ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْهُ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَشْتٍ مِنْ ذَهَبٍ، ثُمَّ أَعَادَهُ ثُمَّ لَأَمَهُ ثُمَّ كَفَأَنِي كَمَا يُكْفَأُ الْإِنَاءُ، ثُمَّ خَتَمَ ظَهْرِي حَتَّى وَجَدْتُ مَسَّ الْخَاتِمِ، ثُمَّ قَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي مَا أَقْرَأُ. فَصَنَعَ بِي حَتَّى أَجْهَشْتُ

(١) رواه مسلم في صحيحه ك: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ، ح (١٦٢) .

بِالْبُكَاءِ، ثُمَّ قَالَ لِي: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العلق: ١] . ... الحديث.(١)

قال الحافظ ابن حجر: وثبت شق الصدر عند البعثة كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل، ... زيادة في إكرامه ليتلقى ما يوحى إليه بقلب قوي في أكمل الأحوال من التطهير.(٢)

الشق الثالث: في الإسراء والمعراج:

أما شق صدره في الإسراء والمعراج: فجاء من حديث مالك بن صعصعة وأنس بن مالك وأبي ذر وغيرهم، وقد سبق بيان ذلك، وهذا الشق قبيل الإسراء والمعراج، فبعد إحضاره إلى بئر زمزم شق صدره الشريف استعدادًا للرحلة العظيمة، وحشي إيمانًا وحكمة، وكأن ذلك تحضير لتلك الرحلة الخارقة.

الشق الرابع: وهو ابن عشر سنين وأشهر من عمره في بطحاء مكة، وهو سن بداية الكمال، وذلك لقربه من سن التكليف، من أجل ألا يلتبس بشيء مما يعاب على الرجال، وحتى لا يكون في قلبه شيء إلا التوحيد، كما كان أيضًا شق صدره الشريف هذه المرة توطئة لما بعده عند البعثة الشريفة.

وهذه المرة لم يثبتها أكثر العلماء، وإنما ذكرها الصالحي في سبل الهدى والرشاد.

روى عبد الله بن أحمد في زوائد المسند عن أبى هريرة قال: يا رسول الله، ما أول ما رأيت في أمر النبوة؟ فاستوى رسول الله ﷺ جالسًا. وقال: لقد سألت أبا هريرة، إني لفي صحراء ابن عشر سنين وأشهر، وإذا بكلام فوق رأسي، وإذا رجل يقول لرجل: أهو هو؟ قال:

---

(١) رواه إسحاق بن راهويه في المسند رقم (١٦٨٩)، والحارث بن أبي أسامة في المسند رقم (٩٢٨)، والحديث بهذا الإسناد ضعيف جدا؛ فيه داود بن المحبر، قال عنه البخاري: منكر الحديث. [ينظر: التاريخ الكبير، ٣/ ٢٤٤، والكامل في لابن عدي، ٣/ ٥٧١] .

(٢) فتح الباري ٧/٢٠٤-٢٠٥.

نعم، فاستقبلاني بوجوه لم أرها لخلق قط، وأرواح لم أجدها من خلق قط، وثياب لم أرها على أحد قط، فأقبلا إليَّ يمشيان حتى أخذ كل واحد منهم بعضدي، لا أجد لأحدهما مسًا، فقال أحدهما لصاحبه: أضجعه؛ فأضجعاني بلا قصر ولا حصر، وقال أحدهما لصاحبه: أفلق صدره، فهوى أحدهما إلى صدري، ففلقها فيما أرى بلا دم ولا وجع، فقال له: أخرج الغل والحسد، فأخرج شيئًا كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها، فقال له: أدخل الرأفة والرحمة، فإذا مثل الذى أخرج يشبه الفضة، ثم هز إبهام رجلي اليمنى، فقال: اغد وأسلم، فرجعت بها أغدو رقة على الصغير، ورحمة للكبير[(١)].

ومن هذه الروايات يظهر لنا صحة من قال: إن شق صدره الشريف وقع مرتين، مرة وهو ابن أربع سنين، ومرة في الإسراء والمعراج، إذ لم يصح غيرهما.

٢ - إنزال البراق له وركوبه لها:

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ»، قَالَ: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ»، قَالَ: «فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ».[(٢)]

وعن أنس بن مالك أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِالبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مُلْجَمًا مُسْرَجًا، فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: أَبِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا؟ فَمَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْهُ، قَالَ: فَارْفَضَّ

(١) زوائد المسند ١٣٩/٥. وسنده ضعيف، فيه محمد بن معاذ بن محمد بن أبي مجهول، وكذلك أبوه معاذ، والحديث ضعفه الألباني في الصحيحة ٦١/٤، وشعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند ١٨٢/٣٥.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: الإسراء، ح (١٦٢) .

عَرَقًا.[1]

٣ - صلاته بالأنبياء:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ، جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ - فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ.[2]

وفي مسند أحمد من حديث ابن عباس: فَلَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى قَامَ يُصَلِّي، ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا النَّبِيُّونَ أَجْمَعُونَ يُصَلُّونَ مَعَهُ".[3]

٤ - أخذه الإناء الذي فيه اللبن وشربه منه، والثناء عليه بذلك:

في الصحيحين من حديث مالك بن صعصعة أن رسول الله ﷺ قال: ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرُ مَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا خَمْرٌ، وَالْآخَرُ لَبَنٌ، فَعُرِضَا عَلَيَّ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقِيلَ: أَصَبْتَ أَصَابَ اللهُ بِكَ أُمَّتُكَ عَلَى الْفِطْرَةِ.

وفي صحيح مسلم من حديث أنس قال ﷺ: (فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل: اخترت الفطرة) .

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة، قال ﷺ: "ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ: فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي

---

(١) رواه الترمذي في سننه، ك: أبواب تفسير القرآن، سورة بني إسرائيل، ح (٣١٣١)، وأحمد في المسند ١٦٤/٣، وصححه الألباني وشعيب الأرناؤوط.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الإيمان، بَابُ ذِكْرِ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ، وَالْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، ح (٢٧٨) .

(٣) مسند أحمد ٢٥٧/١، والحديث صححه الحافظ ابن كثير في تفسيره ٢٨/٥.

الآخَرِ خَمْرٌ، فَقَالَ: اشْرَبْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقِيلَ: أَخَذْتَ الفِطْرَةَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ ".

٥ - فتح السماوات له ولقيه الأنبياء عليهم السلام وترحيبهم به:

فلما جئت إلى السماء الدنيا ... قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء، وكذا في السماء الثانية والثالثة إلى السماء السابعة.

٦ - تبشيره بأن أمته أكثر الأمم دخول الجنة:

في حديث مالك بن صعصعة أن رسول الله ﷺ مر بموسى قال ﷺ: فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ، فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى، فَقِيلَ: مَا أَبْكَاكَ: قَالَ: يَا رَبِّ هَذَا الغُلاَمُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي.

٧ - توصية الملائكة له بالحجامة:

روى أحمد، والترمذي، وابن ماجه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: " وَمَا مَرَرْتُ بِمَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، إِلَّا قَالُوا: عَلَيْكَ بِالْحِجَامَةِ يَا مُحَمَّدُ ".(١)

٨ - فرضية الصلاة وتخفيفها على أمته مع بقاء عظيم أجرها:

روى مسلم في صحيحه في سياق حديث المعراج قال عليه الصلاة والسلام: " فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبَيْنَ مُوسَى عليه السلام حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً".

٩ - مضاعفة حسنات أمته والتجاوز في السيئات:

---

(١) رواه أحمد في المسند ٣٥٤/١، والترمذي في سننه رقم (٢٠٥٣)، وابن ماجه في سننه رقم (٣٤٧٧)، قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني بشواهده في الصحيحة ٤٦٣/٤.

وفي سياق الحديث السابق: "وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً ".

١٠ – إعطاءه نهر الكوثر:

في صحيح البخاري: "ثُمَّ مَضَى بِهِ فِي السَّمَاءِ، فَإِذَا هُوَ بِنَهَرٍ آخَرَ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ، فَضَرَبَ يَدَهُ فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ أَذْفَرُ، قَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ ، قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ) .[١]

وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر: ١]، قالت: «نَهَرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ، شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ، آنِيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ».[٢]

وفي سنن الترمذي عن أنس ﴿**إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ**﴾ [الكوثر: ١]، أن النبي ﷺ قال: : رَأَيْتُ نَهْرًا فِي الجَنَّةِ حَافَّتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ. قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللهُ.[٣]

وفي لفظ لأحمد أن أنس بن مالك قرأ هذه الآية: ﴿**إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ**﴾ [الكوثر: ١]، قال: قال رسول الله ﷺ: " أُعْطِيتُ الْكَوْثَرَ، فَإِذَا هُوَ نَهْرٌ يَجْرِي كَذَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، حَافَّتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ، لَيْسَ مَشقُوقًا، فَضَرَبْتُ بِيَدِي إِلَى تُرْبَتِهِ، فَإِذَا مِسْكَةٌ ذَفِرَةٌ، وَإِذَا حَصَاهُ اللُّؤْلُؤُ ".[٤]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، ك: التوحيد، باب: قوله: "وكلم الله موسى تكليما"، ح (٧٥١٧) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه، ك: تفسير القرآن، بَابُ: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾ [الزلزلة: ٨]، ح (٤٩٦٥) .

(٣) رواه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب: سورة الكوثر، ح (٣٣٥٩)، وسنده صحيح.

(٤) رواه أحمد في المسند ٢٤٧/٣، وقال محققه: إسناده صحيح على شرط مسلم.

١١ – إدخاله الجنة وما فيها من نعيم: وسيأتي التفصيل فيه.

١٢ – رفع بيت المقدس له ليصفه للمشركين في صبيحة الإسراء والمعراج:

في مسند الامام أحمد من حديث ابن عباس أنه قال: (أسري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره وبعلامة بيت المقدس وبعيرهم فقال ناس: نحن نصدق محمدا بما يقول؟! فارتدوا كفارا فضرب الله أعناقهم مع أبي جهل) .(١)

عن ابن عباس قال: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِيَ بِي، وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ، فَظِعْتُ بِأَمْرِي، وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ " فَقَعَدَ مُعْتَزِلًا حَزِينًا، قَالَ: فَمَرَّ بِهِ عَدُوُّ اللهِ أَبُو جَهْلٍ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ كَالْمُسْتَهْزِئِ: هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "نَعَمْ" قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: " إِنَّهُ أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ " قَالَ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: " إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ " قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ قَالَ: " نَعَمْ " قَالَ: فَلَمْ يُرِهِ أَنَّهُ يُكَذِّبُهُ، مَخَافَةَ أَنْ يَجْحَدَهُ الْحَدِيثَ إِنْ دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ تُحَدِّثُهُمْ مَا حَدَّثْتَنِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " نَعَمْ ". فَقَالَ: هَيَّا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ حَتَّى قَالَ: فَانْتَفَضَتْ إِلَيْهِ الْمَجَالِسُ، وَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا، قَالَ: حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ، قَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالُوا: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ " قَالَ: "نَعَمْ" قَالَ: فَمِنْ بَيْنِ مُصَفِّقٍ، وَمِنْ بَيْنِ وَاضِعٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، مُتَعَجِّبًا لِلْكَذِبِ زَعَمَ قَالُوا: وَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا الْمَسْجِدَ؟ وَفِي الْقَوْمِ مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ، وَرَأَى الْمَسْجِدَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ، فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ "، قَالَ: "فَجِيءَ بِالْمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عِقَالٍ أَوْ عُقَيْلٍ فَنَعَتُّهُ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ "، قَالَ: "

(١) رواه أحمد في المسند ٣٧٤/١، وهذا الحديث حكم بصحته شعيب الأرنؤوط وحسنه الألباني.

وَكَانَ مَعَ هَذَا نَعْتٌ لَمْ أَحْفَظْهُ " قَالَ: " فَقَالَ الْقَوْمُ: أَمَّا النَّعْتُ فَوَاللهِ لَقَدْ أَصَابَ ".[١]

وفي الصحيحين عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه) .[٢]

١٣ – أوتي خواتيم سورة البقرة:

روى مسلم في صحيحه عن عبدالله ابن مسعود في حديث الإسراء والمعراج قال: (فأعطي رسول الله ﷺثلاثا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا، الْمُقْحِمَاتُ".[٣] وفي لفظ: "أُعْطِيتُ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَلَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي ".[٤]

١٤ – أن الله يغفر لأمة النبي ﷺ ما لم يشرك أحدهم بالله شيئا:

عن عبد الله بن مسعود في حديث الإسراء والمعراج السابق قال: (فأعطي رسول الله ﷺ ثلاثا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا، الْمُقْحِمَاتُ) .

١٥ – تفضيل جبريل للنبي ﷺ على كثير من الخلق:

عن أنس بن مالك أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِالبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مُلْجَمًا مُسْرَجًا، فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: أَبِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا؟ فَمَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْهُ، قَالَ: فَارْفَضَّ

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٠٩/١، وصححه الألباني وشعيب الأرناؤوط.

(٢) من حديث جابر وتقدم تخريجه.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، ك: الإيمان، بَابٌ فِي ذِكْرِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، ١٥٧/١، ح (٢٧٩) .

(٤) أخرجه أحمد في المسند ١٨٠/٥، وقال الشيخ شعيب في التحقيق (٤٤٦/٣٥): صحيح لغيره.

عَرَقًا.(١)

المطلب الثاني: الإجابة على إشكال رؤية النبي ﷺ موسى عليه السلام في موضعين ليلة الإسراء:

في ليلة الإسراء والمعراج رأى النبي ﷺ النبي موسى عليه الصلاة والسلام قائما في قبره يصلي، فروى مسلم في صحيحه من حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ".(٢)

وفي الصحيحين من حديث مالك بن صعصعة أن رسول الله ﷺ قال في ليلة الإسراء والمعراج: (ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوَ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ، جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى، قَالَ: هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ)(٣).

قال ابن حبان البستي في صحيحه: الله جل وعلا قادر على ما يشاء، ربما يعد الشيء لوقت معلوم ثم يقضي كون بعض ذلك الشيء قبل مجيء ذلك الوقت، كوعده إحياء الموتى يوم القيامة وجعله محدودا، ثم قضى كون مثله في بعض الأحوال، مثل من ذكره الله وجعله الله جل وعلا في كتابه حيث يقول: ﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ**﴾ [البقرة: ٢٥٩] . إلى آخر الآية، وكإحياء الله جل وعلا

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الفضائل، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ٤/ ١٨٤٥، ح (٢٣٧٥) .

(٣) سبق تخريجه.

لعيسى ابن مريم صلوات الله عليه بعض الأموات، فلما صح وجود كون هذه الحالة في البشر إذا أراده الله جل وعلا قبل يوم القيامة لم ينكر أن الله جل وعلا أحيا موسى عليه السلام في قبره حتى مر عليه المصطفى ﷺ ليلة أسري به، وذاك أن قبر موسى عليه لسلام بمدين بين المدينة وبين بيت المقدس، فرآه ﷺ يدعو في قبره - إذ الصلاة دعاء - فلما دخل ﷺ بيت المقدس وأسري به أسري بموسى عليه السلام حتى رآه في السماء السادسة وجرى بينه وبينه من الكلام ما تقدم ذكرنا له، وكذلك رؤيته سائر الأنبياء الذين في خبر مالك بن صعصعة. اهـ.(١)

وقال القاضي عياض رحمه الله: فإن قيل: فكيف رأى موسى عليه السلام في قبره يصلي، وكيف صلى بالأنبياء في حديث الإسراء ببيت المقدس، على ما جاء في الحديث، وقد جاء في الحديث نفسه أنه وجدهم على مراتبهم في السماوات، وسلموا عليه، ورحبوا به؟

قيل: يحتمل أن رؤيته لموسى عليه السلام في قبره، وعند الكثيب الأحمر، كانت قبل صعوده إلى السماء، وفي طريقه إلى بيت المقدس، ثم وجد موسى عليه السلام قد سبقه إلى السماء. ويحتمل أنه رأى الأنبياء، وصلى بهم على تلك الحال، لأول ما رآهم، ثم سألوه، ورحبوا به. أو يكون اجتماعه بهم، وصلاته، ورؤيته موسى عليه السلام بعد انصرافه ورجوعه عن سدرة المنتهى، فلا تتناقض الأحاديث، وتستمر على الصواب(٢).

---

(١) صحيح ابن حبان البستي ٢٤٢/١، وينظر: فتح الباري ٤٨٧/٦-٤٨٨.

(٢) إكمال المعلم ٥٢٤/١، وينظر: ذخيرة العقبى شرح سنن النسائي المجتبى ٥٤/٦.

المطلب الثالث: ما شاهده عليه الصلاة والسلام ورآه حين الإسراء والمعراج.

١ - رؤيته بيت المقدس وصلاته فيه ونعته لقريش:

في حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: أتيت بالبراق -وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته - حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت. رواه مسلم في صحيحه.

وفي مسند أحمد وسنن النسائي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: " لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِيَ بِي، وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ، فَظِعْتُ بِأَمْرِي، وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ " فَقَعَدَ مُعْتَزِلًا حَزِينًا، قَالَ: فَمَرَّ بِهِ عَدُوُّ اللهِ أَبُو جَهْلٍ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ كَالْمُسْتَهْزِئِ: هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " نَعَمْ " قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: " إِنَّهُ أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ " قَالَ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: " إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ " قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ قَالَ: " نَعَمْ " قَالَ: فَلَمْ يُرِهِ أَنَّهُ يُكَذِّبُهُ، مَخَافَةَ أَنْ يَجْحَدَهُ الْحَدِيثَ إِنْ دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ تُحَدِّثُهُمْ مَا حَدَّثْتَنِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " نَعَمْ ". فَقَالَ: هَيَّا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ حَتَّى قَالَ: فَانْتَفَضَتْ إِلَيْهِ الْمَجَالِسُ، وَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا، قَالَ: حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ، قَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالُوا: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ " قَالَ: " نَعَمْ " قَالَ: فَمِنْ بَيْنِ مُصَفِّقٍ، وَمِنْ بَيْنِ وَاضِعٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، مُتَعَجِّبًا لِلْكَذِبِ زَعَمَ قَالُوا: وَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا الْمَسْجِدَ؟ وَفِي الْقَوْمِ مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ، وَرَأَى الْمَسْجِدَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ، فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ "، قَالَ: " فَجِيءَ بِالْمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عِقَالٍ أَوْ عُقَيْلٍ

فَنَعَتُّهُ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ"، قَالَ: " وَكَانَ مَعَ هَذَا نَعْتٌ لَمْ أَحْفَظْهُ " قَالَ: " فَقَالَ الْقَوْمُ: أَمَّا النَّعْتُ فَوَاللهِ لَقَدْ أَصَابَ "[(١)].

وفي صحيح البخاري من حديث جابر بن عبد الله: أنه سمع رسول الله ﷺ قال: (لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه)[(٢)].

٢ - رؤيته أرواح بني آدم:

ففي الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام قال: فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ جِبْرِيلُ: لِخَازِنِ السَّمَاءِ افْتَحْ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ مَعِي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَقَالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ، وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ، إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ لِجِبْرِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ، وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ اليَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ، وَالأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى)[(٣)].

٣ - رؤيته البيت المعمور، ومن يدخله وعددهم:

في الصحيحين من حديث مالك بن صعصعة وفيه: "رُفِعَ لِي البَيْتُ المَعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: هَذَا البَيْتُ المَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٨٨٦) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الصلاة، باب: كيف فرضت الصلاة في الإسراء؟ ٧٨/١، ح (٣٤٩) .

إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ".

وبنحوه في صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك ولفظه: (ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ ﷺ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ) .

٤ - سماعه صريف الأقلام:

في الصحيحين من حديث ابن عباس وأبي حبة الأنصاري كانا يقولان: قال رسول الله ﷺ: «ثُمَّ عُرِجَ بِي، حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ صَرِيفَ الأَقْلاَمِ».[(١)] قال ابن حجر: ومعناه أي: تصويتها حالة الكتابة. والمراد: ما تكتبه الملائكة من أقضية الله ﷻ.[(٢)]

٥ - رؤيته النهرين الباطنين والظاهرين وهما الفرات والنيل:

في الصحيحين من حديث مالك بن الصعصعة وفيه: (هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالفُرَاتُ) .[(٣)]

٦ - رؤيته جبريل على صورته التي خلقه الله عليها، وأنه كالحلس البالي من خشية الله:

في الصحيحين من حديث عائشة قالت: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ، وَلَكِنْ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، ك: أحاديث الأنبياء، باب: ذكر إدريس، ح (٣٤٩)، ومسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله، ح (١٦٣) .

(٢) فتح الباري ٤٦٢/١.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، ك: مناقب الأنصار، باب: المعراج، ٥/ ٥٢، ح (٣٨٨٧)، ومسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: الإسراء برسوله ﷺ، ١٤٩/١ ح (١٦٤) .

قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ وَخَلْقُهُ سَادٌّ مَا بَيْنَ الأُفُقِ»[1]

وفي لفظ آخر عنها أنها قالت في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ**﴾ [النجم: ١٣]: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»[2].

وفي الصحيحين أيضا من حديث عبد الله بن مسعود في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ**﴾ [النجم: ١٨]، قال: رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح[3].

وفي رواية عند أحمد والنسائي: " رَأَيْتُ جِبْرِيلَ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عَلَيْهِ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ، يُنْتَثَرُ مِنْ رِيشِهِ التَّهَاوِيلُ: الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ "[4].

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: « لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مَرَرْتُ عَلَى جِبْرِيلَ فِي

---

(١)رواه البخاري في صحيحه، ك: بدء الخلق، بَابُ إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ وَالمَلاَئِكَةُ فِي السَّمَاءِ، ١١٥/٤، ح (٣٢٣٤)، ومسلم في صحيحه، ك: الإيمان، بَابُ مَعْنَى قَوْلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى**﴾ [النجم: ١٣]، ١/ ١٥٩، ح (١٧٧) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه، ك: تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: ﴿**وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ**﴾ [ق: ٣٩]، ١٤٠/٦ رقم (٤٨٥٥)، ومسلم في صحيحه، ك: الإيمان، بَابُ مَعْنَى قَوْلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى**﴾ [النجم: ١٣]، ١/ ١٥٩، رقم (١٧٧) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٢٣٢)، ومسلم في صحيحه رقم (١٧٤) .

(٤) رواه أحمد في المسند ٣٧٥/١، والنسائي في السنن الكبرى ٤٧٣/٦ رقم (١١٥٤٢) . وسنده حسن. حسنه الألباني في الإسراء والمعراج (ص ١٠١) .

الْمَلَأِ الْأَعْلَى كَالْحِلْسِ الْبَالِي مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ﷻ»[(١)].

والحلس هو الكساء الذي يلي ظهر الدابة أو البعير.

٧ - رؤيته الدجال رأي العين ورؤيته عددا من الأنبياء عليهم السلام رأي العين:

في الصحيحين من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ طُوَالًا جَعْدًا، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى رَجُلًا مَرْبُوعًا، مَرْبُوعَ الخَلْقِ إِلَى الحُمْرَةِ وَالبَيَاضِ، سَبِطَ الرَّأْسِ، وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَالدَّجَّالَ فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللهُ إِيَّاهُ: ﴿فَلاَ تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ [السجدة: ٢٣][(٢)].

وفي لفظ عند أحمد: (رأى الدجال في صورته -رؤيا عين ليس رؤيا منام - وعيسى وموسى وإبراهيم صلوات الله عليهم)[(٣)].

وأما رؤيته للأنبياء في المعراج في كل سماء فقد تقدم من حديث مالك بن صعصعة وأنس وأبي ذر وغيرهم، ففي السماء الأولى آدم، وفي الثانية: عيسى ويحيى بن زكريا، وفي الثالثة: يوسف، وفي الرابعة: إدريس، وفي الخامسة: هارون، وفي السادسة: موسى، وفي السابعة: إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام.

٨ - لقاؤه بنبي الله إبراهيم عليه السلام، وصيته للأمة الإسلامية:

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة ٢٧٦/١، والطبراني في المعجم الأوسط ٦٤/٥. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٥٠/١: رجاله رجال الصحيح. والحديث صححه الألباني في الصحيحة ٣٦٢/٥ رقم (٢٢٨٩).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، ك: بدء الخلق، بَابُ إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ وَالمَلاَئِكَةُ فِي السَّمَاءِ، رقم (٣٢٣٩)، ومسلم في صحيحه رقم (١٦٥).

(٣) رواه أحمد في المسند (٣٧٤/١)، وأبو يعلى في المسند ١٠٨/٥ وصححه شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند ٤٧٧/٥، وحسنه الألباني في الإسراء والمعراج (ص ٧٦).

روى الترمذي في سننه عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلاَمَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ لِلَّهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ)[1].

٩ – رؤيته سدرة المنتهى:

وفي الصحيحين من حديث أبي ذر: (حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى، وغشيها ألوان لا أدري ما هي؟) .

وفي الصحيحين من حديث مالك بن صعصعة: (ورفعت لي سدرة المنتهى، فإذا نبقها كأنه قلال هجر وورقها، كأنه آذان الفيول في أصلها أربعة أنهار نهران باطنان، ونهران ظاهران، فسألت جبريل، فقال: أما الباطنان: ففي الجنة، وأما الظاهران: النيل والفرات) .

وفي صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك وفيه: (ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى وإن ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال قال: فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها) .

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا»، قَالَ: ﴿**إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ** ﴿١٦﴾﴾، قَالَ: «فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ»[2].

وفي رواية أحمد في المسند: (انْتَهَيْتُ إِلَى السِّدْرَةِ، فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ الْجِرَارِ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ

---

(١) رواه الترمذي في سننه برقم (٣٤٦٢) وحسنه، ووافقه الألباني في الصحيحة برقم (١٠٥) .

(٢) رواه مسلم في صحيحه، ك: الإيمان، بَابٌ فِي ذِكْرِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، ١/ ١٥٧، رقم (١٧٣) .

آذَانِ الْفِيلَةِ، فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَهَا، تَحَوَّلَتْ يَاقُوتًا، أَوْ زُمُرُّدًا أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ)[١].

١٠ – رؤيته النور، وهو الحجاب:

عن أبي ذر ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك قال: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»[٢].

قال الشيخ صالح آل الشيخ: قوله: (رأيت نورًا) يعني رأى الحجاب، ولم ير الرب. ولهذا في الرواية الثانية قال: (نور أنى أراه) يعني: ثمّ نور حاجب، فكيف أراه، وهذا هو الصحيح لأنّ النبي ﷺ لم ير ربه، بل لا يرى أحدٌ ربه بعينيه في الدنيا[٣].

المطلب الرابع: دخوله ﷺ الجنة، وصفة أهلها المنعمون فيها.

١ – سماعه صوت بلال بن رباح في الجنة:

حديث عبد الله بن عباس: " لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِنَبِيِّ اللهِ ﷺ، دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَسَمِعَ مِنْ جَانِبِهَا وَجْسًا، قَالَ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا بِلالٌ المؤذن)[٤].

٢ – مروره على ماشطة بنت فرعون:

عن ابن عباس وفيه: " لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِيَ بِي فِيهَا وَجَدْتُ رَائِحَةً طَيِّبَةً فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذِهِ رَائِحَةُ مَاشِطَةِ بِنْتِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلَادِهَا فَقُلْتُ: مَا شَأْنُهَا؟ قَالَ: بَيْنَا هِيَ تَمْشُطُ بِنْتَ فِرْعَوْنَ إِذْ سَقَطَ الْمُشْطُ مِنْ يَدِهَا فَقَالَتْ: بِسْمِ اللهِ، فَقَالَتْ بِنْتُ فِرْعَوْنَ: أَبِي؟ فَقَالَتْ: لَا، وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّكِ وَرَبُّ أَبِيكِ اللهُ، قَالَتْ: وَإِنَّ لَكِ رَبًّا غَيْرَ أَبِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَأُعْلِمُهُ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَعْلَمَتْهُ فَدَعَا بِهَا، فَقَالَ: يَا فُلَانَةُ،

---

(١) رواه أحمد في المسند ١٢٨/٣. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٧٨) .

(٣) إتحاف السائل ٢٣/١٠.

(٤) رواه أحمد في المسند ٢٥٧/١. وصححه الألباني في صحيح الجامع.

أَلَكِ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، فَأَمَرَ بِبَقَرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ، ثُمَّ أَخَذَ أَوْلَادُهَا يُلْقُونَ فِيهَا وَاحِدًا وَاحِدًا.)[1].

وعن أبي بن كعب أن النبي ﷺ قال: (ليلة أسري بي وجدت ريحا طيبة فقلت: يا جبريل ما هذه؟ قال: هذه الماشطة وزوجها وابنيها، فبينما هي تمشط ابنة فرعون إذ سقط المشط فقال: تعس فرعون فأخبرت أباها، وكان للمرأة ابنان وزوج، فأرسل إليهم فراود المرأة وزوجها أن يرجعا عن دينهما، فأبيا، فقال: إني قاتلكما، فقالا: إحسانا منك إلينا، وإن قتلتنا أن تجعلنا في بيت، ففعل)[2].

المطلب الخامس: رؤيته ﷺ النار، وصفتها، وأهلها المعذبون فيها.

١ – خطباء الفتنة:

روى أحمد في المسند، وابن أبي شيبة في المصنف، وابن حبان في صحيحه عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رَأَيْتُ قَوْمًا تُقْرَضُ أَلْسِنَتُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ – أَوْ قَالَ: مِنْ حَدِيدٍ – قُلْتُ: مَنْ هَؤُلاءِ؟ قَالَ: خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ ". يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون)[3].

---

(١) رواه أحمد في المسند ٣٠٩/١، وأبو يعلى في المسند ٣٩٤/٤، وابن حبان في صحيحه رقم (٢٩٠٣) . وسنده صحيح

(٢) رواه ابن ماجه في سننه رقم (٤٠٣٠) . قال الألباني في الإسراء والمعراج (ص ٥٦): رواه ابن مردويه أيضا، وذكره السيوطي في الخصائص، وسكت عن إسناده، لكن له شاهد من حديث ابن عباس يتقوى به.

(٣) مسند أحمد ١٢٠/٣، مصنف ابن أبي شيبة ٣٣٥/٧، صحيح ابن حبان رقم (٥٣) . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٤٣/٧: رجاله رجال الصحيح. والحديث صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٥٨٤/٢، وشعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند ١٠٤/٢١.

٢ - خازن النار والدجال:

في الصحيحين عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: (رأيت ليلة أسري بي موسى ... ورأيت مالكا خازن النار والدجال)(١).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء ... فحانت الصلاة فأممتهم فلما فرغت من الصلاة قال قائل: يا محمد: هذا مالك صاحب النار فسلم عليه. فالتفت إليه فبدأني بالسلام)(٢).

٣ - آكل الربا:

في رواية عند أحمد: "رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، لَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَنَظَرْتُ فَوْقَ - قَالَ عَفَّانُ: فَوْقِي - فَإِذَا أَنَا بِرَعْدٍ وَبَرْقٍ وَصَوَاعِقَ "، قَالَ: " فَأَتَيْتُ عَلَى قَوْمٍ بُطُونُهُمْ كَالْبُيُوتِ فِيهَا الْحَيَّاتُ تُرَى مِنْ خَارِجِ بُطُونِهِمْ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرِّبَا، فَلَمَّا نَزَلْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، نَظَرْتُ أَسْفَلَ مِنِّي فَإِذَا أَنَا بِرَهْجٍ وَدُخَانٍ وَأَصْوَاتٍ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذِهِ الشَّيَاطِينُ يُحَرِّفُونَ عَلَى أَعْيُنِ بَنِي آدَمَ، أَنْ لَا يَتَفَكَّرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَرَأَوْا الْعَجَائِبَ "(٣).

وعند أحمد أيضا: عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: " رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رَجُلًا يَسْبَحُ فِي نَهَرٍ وَيُلْقَمُ الْحِجَارَةَ، فَسَأَلْتُ مَا هَذَا، فَقِيلَ لِي: آكِلُ الرِّبَا "(٤).

---

(١) صحيح البخاري رقم (٣٢٣٩)، صحيح مسلم رقم (١٦٥).

(٢) صحيح مسلم رقم (١٧٢).

(٣) أخرجه أحمد في المسند رقم (٨٢٨٦)، ط: الرسالة، وقال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد، وجهالة أبي الصلت.

(٤) أخرجه أحمد في المسند رقم (٢٠١٠١)، وقال الشيخ شعيب: حديث صحيح إسناده قوي.

٤ – رؤيته ما يصيب المغتابين من العذاب:

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: (لما عرج بي ربي ﷻ مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم)[١].

٥ – رؤيته لعاقر ناقة قوم صالح عليه السلام:

عن ابن عباس وفيه: (ورأى رجلا أحمر أزرق جعدا شعثا إذا رأيته قال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا عاقر الناقة)[٢].

٦ – رؤيته شجرة الزقوم:

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَـٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] . قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به إلى بيت المقدس قال: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، هي شجرة الزقوم[٣].

وبهذا المطلب أنهي المبحث الرابع من البحث وبه أنهي الدراسة كلها، وقبل أن عصا التسيار أنتقل إلى ذكر مركز لخلاصة البحث وحصاد الذهاب والإياب في خاتمة المبحث فانظرها فيما يلي:

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٢٤/٣، وأبو داود في سننه رقم (٤٨٧٨) . والحديث صححه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ١٧٣٧/٤، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٧٩/٣، وشعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند ٥٣/٢١.

(٢) رواه أحمد في المسند ٢٥٧/١. الحديث صححه ابن كثير في تفسيره ٢٨/٥، والسيوطي في الدر المنثور ٢١٤/٥، وأحمد شاكر في تحقيق المسند ٩٣/٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٨٨٨) .

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الماتعة مع روايات حادثة الإسراء والمعراج يتبين للقاصي والداني حقيقة هذه المعجزة التي شرف الله بها نبيه ﷺ وسلاه عما أصابه من وفاة زوجه وعمه، وجعلها دلالة على صدق نبوته ومنزلته عند ربه، حيث كانت مرة واحدة، بالروح والجسد، حال يقظته ﷺ، وأثبتت إمامته للأنبياء في بيت المقدس تلك البقعة المباركة، كما دلت هذه الروايات على مسائل عقدية كثيرة: كالجنة ووصف أهلها، والنار ووصف أهلها، إلى غير ذلك من المسائل والقضايا.

وفي النهاية: أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في عرض مسائل هذا البحث، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

فهرس المصادر والمراجع

١- إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دروس مفرغة.

٢- اجتماع الجيوش الإسلامية، محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ت: عواد المعتق، مطابع الفرزدق التجارية – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.

٣- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.

٤- أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب، أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي الشهير بابن دحية الكلبي (المتوفى: ٦٣٣هـ)، تحقيق: محمد زهير الشاويش، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م.

٥- الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، المكتبة الإسلامية، الطبعة: ٢٠٠٠ م/ ١٤٢١هـ.

٦- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ-١٩٩٥م.

٧- الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠ هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر.

٨- إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م.

٩- الباعث على إنكار البدع والحوادث، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)، المحقق: عثمان أحمد عنبر، دار الهدى – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨م.

١٠- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٧ هـ-١٩٨٦م.

١١- البدع الحولية، عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م.

١٢- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: ٢٨٢هـ)، انتقاه: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧ هـ)، المحقق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢م.

١٣- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٤- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (المتوفى: ٩٦٦ هـ)، دار صادر – بيروت.

١٥- تبيين العجب بما ورد في شهر رجب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد

بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، المحقق: طارق عوض الله، مؤسسة قرطبة القاهرة – مصر.

١٦- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، العراقي (٧٢٥ – ٨٠٦ ه)، استخراج: أبي عبد الله محمُود بن مُحمد الحداد، دار العاصمة للنشر – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ ه – ١٩٨٧م.

١٧- تفسير الألوسي = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

١٨- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ه)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ ه – ٢٠٠١م.

١٩- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م.

٢٠- تيسير لمعة الاعتقاد للإمام عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، د. عبد الرحمن بن صالح المحمود، مدار الوطن للنشر – الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣٢ ه – / ٢٠١١م.

٢١- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ه – / ١٩٩٩م.

٢٢- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ه)، دار

الفكر - بيروت.

٢٣- ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، دار المعراج الدولية للنشر - دار آل بروم للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.

٢٤- الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: ١٤٢٧ هـ)، دار الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى.

٢٥- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م.

٢٦- زاد المعاد في هَدي خير العباد، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م.

٢٧- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢ه)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ ه - ١٩٩٣ م.

٢٨- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى.

٢٩- السنة، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧ هـ)، المكتب الإسلامي، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٠٠ه/ ١٩٨٠م.

٣٠- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، (٢٧٩ هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م.

٣١- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ-٢٠٠١م.

٣٢- السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، دار القلم - دمشق، الطبعة: الثامنة - ١٤٢٧هـ.

٣٣- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م.

٣٤- شرح صحيح مسلم للنووي = المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ هـ.

٣٥- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤ه)، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (المتوفى: ٨٧٣ه)، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م.

٣٦- صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٧- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة: الخامسة.

٣٨- صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج

نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، المكتب الإسلامي.

٣٩- صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤٠- طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦ه)، المحقق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت.

٤١- العقيدة الطحاوية أبو جعفر الطحاوي (ت ٣٢١ هـ)، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ.

٤٢- غاية المقصد في زوائد المسند، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: خلاف محمود عبد السميع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١م.

٤٣- فتاوى اللجنة الدائمة، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض.

٤٤- فتاوى نور على الدرب، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠ه)، جمعها: الدكتور محمد بن سعد الشويعر.

٤٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٤٦- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور

الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١ه)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ه.

٤٧- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥ه)، دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٤م.

٤٨- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨ه)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

٤٩- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م.

٥٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

٥١- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٥٢- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

٥٣- المحلى بالآثار: ابن حزم الظاهري علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، بيروت، دار الفكر.

٥٤- المدخل، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير

بابن الحاج (المتوفى: ٧٣٧ هـ)، دار التراث.

٥٥- مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧ هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م.

٥٦- مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة - القاهرة.

٥٧- مسند إسحاق بن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه (المتوفى: ٢٣٨هـ)، المحقق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١م.

٥٨- مسند البزار = البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، المتوفى: ٢٩٢ ه، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م) .

٥٩- مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥ هـ)، دار القبلة - جدة - السعودية، مؤسسة علوم القرآن - دمشق - سوريا، المحقق: محمد عوامة، الطبعة: الأولى: ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م.

٦٠- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم - الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠م.

٦١- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم

الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

٦٢- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م.

فهرس الموضوعات

ناقص ملخص البحث باللغة العربية:.....٤٤٢
ملخص البحث باللغة الإنجليزية:..... ٤٤٣
المقدمة.....٤٤٤
أهمية البحث: ٤٤٤
أسباب اختيار الموضوع: ٤٤٤
الدراسات السابقة: ٤٤٥
خطة البحث: ٤٤٥
منهج البحث وطريقة الدراسة:..... ٤٤٧
تمهيد..... ٤٤٨
أولاً: تعريف الإسراء والمعراج: ٤٤٨
ثانيًا: أدلة ثبوت الإسراء والمعراج من الكتاب والسنة:.....٤٤٩
ثالثًا: الحكمة من رحلة الإسراء والمعراج: ٤٥٤
المبحث الأول: المسائل المتعلقة بحقيقة الإسراء والمعراج ٤٥٦
المطلب الأول: وقوع الإسراء والمعراج مرة واحدة:..... ٤٥٦
المطلب الثاني: زمن وقوع الإسراء والمعراج:.....٤٦١
المطلب الثالث: وقوع الإسراء يقظة..... ٤٦٥
المطلب الرابع: كون الإسراء والمعراج بالروح والجسد معًا:..... ٤٦٨
المطلب الخامس: لقاء الرسول ﷺ بالأنبياء ليلة الإسراء والمعراج روحًا وجسداً. .٤٧١

المبحث الثاني: المسائل العقدية العامة المتعلقة بالإسراء والمعراج ٤٧٥
المطلب الأول: هل رأى النبي ﷺ ربه في ليلة الإسراء؟..... ٤٧٥
المطلب الثاني: عذاب الأرواح ونعيمها في حياة البرزخ. ٤٧٩
المطلب الثالث: إثبات صفة الكلام لله في قصة المعراج.....٤٨٠
المطلب الرابع: المفاضلة بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأن نبينا ﷺ خيرهم وأفضلهم.....٤٨١
المبحث الثالث: البدع المحدثة المتعلقة بالإسراء والمعراج ٤٨٤
المطلب الأول: تخصيص ليلة الإسراء والمعراج بعبادة خاصة..... ٤٨٤
المطلب الثاني: حكم الاحتفال بليلة الإسراء..... ٤٨٧
المطلب الثالث: حكم إنكار الإسراء والمعراج من أهل البدع، والرد عليهم.....٤٩٠
المبحث الرابع الحوادث في ليلة الإسراء والمعراج.....٤٩٥
وفيه خمسة مطالب: ٤٩٥
المطلب الأول: ما اختص به النبي ﷺ وما أعطيه في رحلة الإسراء والمعراج:.....٤٩٥
المطلب الثاني: الإجابة على إشكال رؤية النبي ﷺ موسى عليه السلام في موضعين ليلة الإسراء: .. ٥٠٥
المطلب الثالث: ما شاهده عليه الصلاة والسلام ورآه حين الإسراء والمعراج. ٥٠٧
المطلب الرابع: دخوله ﷺ الجنة، وصفة أهلها المنعمون فيها.....٥١٣
المطلب الخامس: رؤيته ﷺ النار، وصفتها، وأهلها المعذبون فيها.....٥١٤
الخاتمة ٥١٧
فهرس المصادر والمراجع.....٥١٨

فهرس الموضوعات ٥٢٧